وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم التاريخ

التعليم في المغرب الإسلامي ودوره في ازدهار الحياة الثقافية في الدولة الزيّانية خلال القرنين 8و9هـ/14و15م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

ضحى قرعاني

أمينة مطلق

إشراف الدكتور:

د/ أحمد دمانة

الإسم واللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
د/ وانس صلاح الدين	جامعة غرداية	رئيسا
د/ دمانة أحمد	جامعة غرداية	مناقشا
د/بوعروة بكير	جامعة غرداية	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/2021-2022م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

التعليم في المغرب الإسلامي ودوره في ازدهار الحياة الثقافية في الدولة الزيّانية خلال القرنين 8و9هـ/14و15م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

ضحى قرعاني

أمينة مطلق

إشراف الدكتور:

د/ أحمد دمانة

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/2021-2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي من عليا بفضله،وأكرمني بما أكرم به عباده الصالحين

"الله جل جلاله "

إلى الرحمة المهداة، سيد الخلق أجمعين ومن بلغ لنا الرسالة على أكمل وجه

"محمد صل الله عليه وسلم "

إلى من خصهما الرحمان بالذكر في كتابه الكريم قال بعد **بسم الله الرحمان الرحيم**

۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞

أبي رحمة الله عليه **"قرعاني علي"**

أمي حفظها الله ورعاها **"أولاد إبراهيم منصورة"**

إلى كل من رافقني طيلة مشواري الدراسي

إخوتي سندي **"عبد الصمد منصور، مروان، فاروق، زكريا"**

إلى كل من علمني حرفا، وإلى من أشرف علي ووجهني

" الدكتور / دمانة احمد"

وإلى من شاركتني العناء صديقتي أمينة

إليكم جميعا اهدي جهدي المتواضع، راجية من المولى ان يكتبه في ميزان حسناتي، وأرجوا أن ينتفع به كل من يطلع عليه

ضحى

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك.. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... إلى نبي الرحمة ونور العالمين.. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من أنار في قلبي حب العلم إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة السعادة نبراس العطاء ومعلمي الأول ورمز افتخاري إلى أبي العزيز حفظه الله

إلى من تطيب أيامي بقربها ويسعد قلبي بهنائها إلى التي خلد الله ذكرها في القرآن وجعل الجنة تحت قدميها أمي الغالية حفظها الله.

إلى رفيق الدرب وصديق الأيام والسند في الحياة جميعا بجلوها ومرها خطيبي العزيز

إلى سندي في الحياة إخوتي: فاطمة الزهراء وزوجها وأولادها، خيرة، خديجة وزوجها وابنتها، محمد ياسين، محمد عبد الرحمان، سارة، محمد عبد الناصر.

ولا أنسى رفقاء الدرب صديقاتي: الزهراء، شريفة، مسعودة ح، سعاد، مروة، حكيمة،سليمة،سخرية، خضراء، ضحى، سميرة، مسعودة.

إلى زميلاتي وزملائي وإلى كل من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي.

أمينة

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على
أداء هذا الواجب ووفقنا لإنجاز هذا البحث
نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من
قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه
من صعوبات، ونتقدم بأسمى آيات جزيل الشكر والامتنان
والتقدير إلى الدكتور "دمانة احمد" الذي لم يبخل علينا
بتوجيهاته القيمة ونصائحه التي كانت عونا لنا في إتمام هذا
البحث جزاه الله كل خير.
وإلى الذين مهدوا لنا طرق العلم والمعرفة إلى جميع
الأستاذة من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي.

أمينة، ضحى

مقدمة

مقدمة:

من نتائج انتشار الإسلام وتوالي الفتوحات في بلاد المشرق امتدت هذه الفتوحات لتشمل بلاد المغرب ، فقد جاء الفاتحون للمغرب بدين وفكر جديد لسكان المنطقة ونظرا لما يتميز به هذا الدين فقد تميز به البربر فمن تعاليم هذا الدين أنه يحث على التطور والتحضر والتأدب في الجانب العلمي والفكري وكان التعليم ومازال السبب الأساسي او الحقيقي في تقدم المجتمعات فهو ضرورة من ضروريات الحياة الإنسانية ، فكانت نتيجة تطور هذا المجال العلمي ظهور مجموعة من المدن والمراكز الحضارية التي تطورت وازدهرت ، ومن بين الحوار تلمسان الزيانية.

وكانت دول المغرب الأوسط عامة ومنذ نشأتها تؤسس لحركة علمية وكانت الدولة الموحدية خصوصا باعتبارها سابقة للدولة الزيانية وتحمل بذور نهضة علمية ، وعرف المغرب الأوسط خلال فترة حكم الدولة الزيانية تطورا ثقافيا علميا وخاصة بعدما تغلبت على فترات ضعفها سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية فقد شهدت مدينة تلمسان تطورا علميا، بظهور الحركة العلمية والتي تأسست من خلالها مؤسسات علمية في الدولة الزيانية و اكتسب المجتمع الزياني ثقافة واسعة هذه الثقافة التي انعكست على تطور الدولة ، فتطور العلوم ارتباط وثيق بتطور العمران وهذا على حد قول ابن خلدون " العلوم أما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة ".

مر المغرب الأوسط بفترات تاريخية عدة ويعتبر العصر الزيايني من أهم الفترات، حيث شهد المغرب الأوسط نهضة علمية وفكرية كبرية وإشعاعا حضاريا متميزا، وصارت الدولة الزيانية ولاسيما عاصمتها تلمسان قبلة للطلاب مختلف العلوم والثقافة وبرز علماء ملئوا الدنيا علما وأخلاقا كان لهم دور في الإشعاع الثقافي سوءا في المغرب الأوسط أو خارجه.

تكمن أهمية موضوع " **التعليم في المغرب الإسلامي ودوره في ازدهار الحياة الثقافية في الدولة الزيانية خلال ق08 و09 هـ** " في أنه يبحث في أهم الجوانب المهمة من تاريخ التعليم وفي فترة الدولة الزيانية تحديدا القرن 08 و09 هـ، ونجد أن هنالك بعض المؤسسات التعليمية إبان العصر الزياني والتي تتوافق في بعض تنظيماتها.

ومن خلال التقديم العام للموضوع وضبط العنوان بإطاره الزماني لدينا الإشكالية التالية:

ـ فيما يكمن دور التعليم في ازدهار الحياة الثقافية للدولة الزيانية خلال القرن 08 و09هـ؟

ولذا يمكننا أن نصوغ هذا الصياغ في الأسئلة التي انبثقت من اشكاليتنا فيما يلي:

_ كيف كانت الأوضاع العامة للدولة الزيانية؟

_ كيف كانت الحركة العلمية، وكيف كان نظام التعليم والمنهج السائد في الدولة الزيانية؟

_ ماهي المؤسسات العلمية، ومن كان له الدور في إنشائها؟

وكان الهدف من هذه الدراسة يكمن في:

ربما نجد أن المؤرخين يؤكدون في الكثير من الأيام على الجوانب الحضارية والاجتماعية والسياسية للمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، ويهملون الجوانب الثقافية والعلمية التي عاشها، وهذا ما كان من بين أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، وتسليط الضوء على الحركة العلمية للمغرب الأوسط خلال العهد الزياني وفيما تمثلت هذه المؤسسات، والهدف من هذه الدراسة هو أننا متوجهين في ذلك معالجة الموضوع للوصول إلى الأهداف التالية:

- معرفة المؤسسات العلمية في الدولة الزيانية وتحديدا في الفترة المدروسة.
- معرفة الطرق والمراحل التي مرت بها هذه المؤسسات العلمية.
- معرفة الشخصيات التي كان لها الدور في بناء الحياة الثقافية في الدولة الزيانية خلال الفترة المدروسة.
- معرفة الأوضاع العامة للدولة الزيانية.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة:

وقد إعتمدنا في موضوع " **التعليم في المغرب الإسلامي ودوره في ازدهار الحياة الثقافية في الدولة الزيانية خلال ق08 و09 هـ** " على منهجين أساسيين هما المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، وذلك بغرض التعريف بالمراكز العلمية والثقافية ووصف المنشآت.

وتحتوي هذه الدراسة على ثلاثة فصول :

الفصل الأول: تحدثنا فيه عن الأوضاع العامة للدولة الزيانية، ويتضمن الفصل الإطار الجغرافي والزمني، الإطار الجغرافي تحدثنا فيه عن حدود الدولة الزيانية، أما الإطار الزمني فيتضمن الفترة المدروسة من القرن 08 إلى القرن 09 هجري.

وبعدها تحدثنا عن قيام الدولة الزيانية، فتحدثنا عن أصولها ويرجع أصول بنو زيان أو كما يطلق عليهم بني عبد الواد إلى أكثر القبائل الأمازيغية شهرة في بلاد المغرب العربي، إذ ينتمون للطبقة الثانية من سلالة زناتة، وجاءت تسمية بني عبد الواد نسبة إلى الجد الأكبر لهذه السلالة وهي عبد الواد،

وينحدر من الدولة الزيانية عدداً من بطون القبائل من بينهم بنو مصوجة، بنو وللو، بنو ياتكتن.
أشارت بعض المصادر إلى أن أحد بطون هذه الدولة وهو القاسم بن محمد ينحدر من نسل السليمانييّن، وكان قد تولى الحكم على مدينة تلمسان القائمة في الشمال الغربي من الجزائر، وتمكن عبد الواد من الولوج إلى جنوب المدينة بعد أن هزمه الفاطميون، فوطّد علاقته بهم بالمصاهرة بتلك القبيلة التابعة لملوك بني زيان.

ثم تحدثنا عن قيامها، وبعد ذلك ذكرنا الأوضاع السياسية للدولة ونظام الحكم.

ثم تناولنا في **الفصل الثاني**: الحركة العلمية في الدولة الزيانية فتحدثنا أولا عن الرحلات العلمية والمناظرات العلمية، ثم تحدثنا عن الإجازات العلمية، وتحدثنا في آخر الفصل عن منهج التدريس والعلوم وطرق التدريس.

و**الفصل الثالث**: المراكز التعليمية في الدولة الزيانية تحدثنا أولا عن المدارس والمساجد والزوايا والكتاتيب، وكيف كان لها الدور في ازدهار الحياة الثقافية في المنطقة.

أما من ناحية المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة والتي تناولت موضوع المؤسسات التعليمية بالدولة الزيانية فنجد أنها اختلفت وتفاوتت كثيرا من حيث المادة، فمنها ما هو خاص بالمغرب الإسلامي العام، ومنها ما هو خاص بالدولة الزيانية ومن اصناف هذه الكتب ما يتعلق منها كتب السير والتراجم، والطبقات وأيضا كتب الجغرافيا والتاريخ العام نذكر أهمها:

-عبد الرحمان ابن خلدون: 808هـ/1406 في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في ذكر العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ويعتبر من أهم المصادر التي عاصرت الدولة الزيانية وتناولت معظم قضاياها

- يحي ابن خلدون: في كتاب بغية الرواد في ذكر ملوك بين عبد الواد والذي لو أهمية كبيرة لان كاتبه عايش معظم الأحداث التاريخية التي واكبت مسيرة الدولة العبد الوادية، وشملت معلومات تنظيمية سياسية وعسكرية وثقافية وأدبية في غاية الأهمية استفدنا من الجزئيين الأول والثاني.

- ابن مريم التلمساني في كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان والذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية من خلال تطرقه إلى الكثير من العلماء والذين هموا في إحياء العلوم.

- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق لأبي محمد بن إدريس الحسيني المعروف بالشريف الإدريسي، ويشمل كتابه على معلومات مهمة ومدروسة.

أما بالنسبة للمراجع التي ساعدتنا في إثراء دراستنا هذه نذكر:

– عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني والذي يعتبر من أهم المراجع التي تكلمت عن معظم الجوانب الفكرية وأهم الطرق والأساليب التعليمية، واستفدنا من الجزئين الأول والثاني.

– الحاج محمد بن رمضان شاوش في كتاب باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان والذي أفادنا في التعرف على أهم المؤسسات التعليمية والمنشئات العمرانية في الدولة الزيانية.

أما بالنسبة للصعوبات والعراقيل في تمثلت في:

وفي الختام نعترف أن ما جاء في هذه المذكرة ما هو إلا محاولة منا لإبراز التاريخ العلمي لبلاد المغرب الأوسط، إبان فترة حكم الدولة الزيانية، وقد تعرضنا في بحثنا هذا إلى عدة عراقيل وعوائق منها:

توقف جل المصادر التي تحدثت عن الدولة الزيانية عند التاريخ السياسي، وقلة تطورها للجانب الثقافي والعلمي، وأيضا شح المصادر عن إمدادنا بتفاصيل فمثلا في ناحية المدارس فنجد النصوص المتعلقة بالبحث لا تتعدى بعض الأسطر والتي تذكر غالبا اسم السلطان الذي أنشأها واسم المدرسة وموقعها الجغرافي فقط، بينما الجوانب الأخرى من البحث قد ظلت مبهمة.

الفصل الاول:

الأوضاع العامة للدولة الزيانية

أولا: الإطار الجغرافي والزماني

ثانيا: قيام الدولة الزيانية

ثالثا: الأوضاع السياسية للدولة ونظام الحكم

تمهيد:

تعاقب على حكم المغرب العربي منذ الفتح الإسلامي مجموعة من الدول الإسلامية، فتارة كانت تحت راية موحدة، وأحيانا أخرى كان لكل دولة رايتها الخاصة بها. فمن الدولة الرستمية التي تعد أول دولة إسلامية بالمغرب العربي إلى الدولة الإدريسية والفاطمية ثم الحمادية والمرابطون وصولا إلى الدولة الموحدية، التي تعتبر أكبر دولة إسلامية وحدت المغرب العربي تحت سلطة واحدة مستقلة كل الاستقلال عن المشرق العربي، ومنهم الدولة الزيانية.

الدولة الزيانية أو بنو زيان، وهم بنو عبد الواد، ويرجع أصل الزيانيين إلى إحدى القبائل أو الجماعات العرقية ذات الأصول الأمازيغية، التي بسطت نفوذها في الجزائر في الفترة ما بين 1235/ 1554م، واتخذوا من تلمسان الملقبة بلؤلؤة المغرب العربي عاصمة لهم.

واستوطن بنو عبد الواد في المناطق الجنوبية لوهران، وكان ذلك بعد أن عاشوا شوطاً طويلاً في الترحال وعدم الاستقرار في كنف صحراء المغرب الأوسط، سعياً لتوفير المراعي المناسبة ما بين سلجماسة ومنطقة الزاب بإفريقيا.

يعتبر العهد الزياني من أهم العصور التاريخية التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي عامة وبلاد المغرب الأوسط خاصة، ولاسيما في الجانب العلمي حيث ازدهرت العلوم والثقافة ونتج عن ذلك ظهور عدد من العلماء الذين أسهموا بدرجة كبًنة في الارتقاء بالحركة العلمية والثقافية بتلمسان وحوافزها ومن أبرز علمائها الذين ضاع صيتهم العامل والمترجم "ابن مريم المديوني التلمساني" الذي خلف العديد من المؤلفات كان أهمها كتابة النفيس الذي شتاه "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" فقد أحصى لنا هذا الكتاب العديد من علماء تلمسان الذين أسهموا في الارتقاء بمختلف العلوم وازدهارها .

أولا: الإطار الجغرافي والزماني:

يعد المغرب الأوسط[1] اسما تاريخيا وتحديدا في العصور الوسطى الإسلامية[2]، يمتد من حدود برقة شرقا إلى ساحل المحيط الاطلسي غربا، لكن عندما دخلت الفتوحات الإسلامية اتسعت بعدها، يقول في هذا ابن خلدون " ان نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والأقصى"

لدولة الزيانية أو بنو زيان، وهم بنو عبد الواد [3]، ويرجع أصل الزيانيين إلى إحدى القبائل أو الجماعات العرقية ذات الأصول الأمازيغية، التي بسطت نفوذها في المغرب الاسلامي في الفترة ما بين 1235-1554م، واتخذوا من تلمسان عاصمة لهم.

تعددت أسماؤهم من زيانيون و بنو زيان و عبد الواديون و بنو عبد الوادي، أو الواد.يعود نسبهم إلى قبيلة بني عبد الواد الذين هم أحد فروع قبيلة زناتة البربرية التي تعتمد في عيشها على حياة البداوة و الترحال، تمتد مواطنهم من تاهرت شرقا إلى نهر ملوية غربا

تسميتهم بالزيانية نسبة لجدهم عن أبيهم زيان بن ثابت بن محمد بن زيان بن يندوكس بن طاع هللا بن علي بن يمل بن يزوخن بن قاسم بن محمد.

أصل اسمهم عابد الوادي عرف بها جدهم من ولد شجيح بن واسين بنت بصلتين بن مسرى بن زاكيا بن ورسيج، ويقول ابن الأحمر أن هذا الفرع من زناتة طرابلس، ثم اندفعوا غربا أمام الغزوة الهلالية، واستقروا في اراضي المراعي جنوبي وهران عاشوا تحت حكم دولة الموحدين، وكانوا يلعبون دور حامي الدولة من هذه الجهة، وفي أواخر أيام دولة الموحدين، استقروا في تلمسان وفي ما حولها، وحصنوها و أصبحت اقطاعا ثابتا لهم.

وقد قسم ابن خلدون بني عبد الواد إلى ستة بطون هم: بنو باتكين وبنو اولو بنو ورهطف ونصوحة وبنو تومرت بنو قاسم [4]

---

[1] لمغرب الأوسط: يتوسط المغرب الأقصى والأدنى، وقاعدته تلمسان، انظر ابن خلدون **المقدمة**، بيروت، دار القلم ،ط1، 1984 ص64

[2] ابو عبد الله البكري، **المغرب في ذكر افريقية والمغرب**، مكتبة المثنى، بغداد ،1857 ،ص:63.

[3] لخضر عبدلي، **التاريخ السياسي و الحضاري لدولة بني عبد الواد**، دار ابن النديم للنشر،ط1 ،2011 ص:25

لم تكن حدود الدولة قارة، بسبب ما كان بينها وبين جارتيها الدولة الحفصية [1] والدولة المرينية [2] من تنازع، هذه الدول الثالث قامت على أنقاض الدولة الموحدية وقد عاشت حروب طويلة ومستمرة على زعامة المغرب العربي، فقد حاولت دولة بني مرين أن توحد لشمال الإفريقي تحت نفوذها ودخلت في معارك عنيفة " مع بني عبد الواد والحفصيين في المغرب الأوسط والادنى. "[3]

كان موقع الدولة الزيانية يشغل إقليم المغرب الأوسط، وقد عمل كّل الحكام الذين تعاقبوا عليها، على توسيع حدودها ولم تكن هذه الحدود ثابتة دائما، فهي تتسع وتتقلص تبعا للظروف السياسية التي كانت تعيشها والحروب التي كانت تخوضها ولأنها واقعة بين دولتين قويتين، الحفصية شرقا، والمرينية غربا وكان حجم رقعتها متعلقا بحروب هاتين الدولتين معها وعموما كانت حدود الدولة الزيانية تمتد من تخوم بجاية وبالد الزاب شرقا.

إلى واد ملوية غربا، ومن الساحل شمالي إلى إقليم توات جنوبا، وامتلك الزيانيون تلمسان وامتد ملكهم إلى دلس وهي قرية غربي بجاية بساحل البحر.

ويقول يحي بن خلدون "هو في الإقليم الربع أعدل الأرض مزاجا وأفضلها نتاجا ما بين الإفريقية والسوس الأدنى من المغرب الأقصى ".

وهكذا لا يمكن أن نعطي حدودا فعلية، دائمة وثابتة لهذه الدولة فهي لها سبق وقلنا، مرتبطة بالحروب التي عاشتها من جهة، والتي كانت تدور من حولها من جهة أخرى، لكن الثابت أن عاصمتها لم تتغير مهما اتسعت حدودها أو تقلصت، فتلمسان هي مركز الحكم ودار الملك كما يقول بن خلدون ودار ملكهم فيه وسط بين الصحراء والتل.

---

[4] ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، لبنان ، دار الكتب العلمية ،ج6 1984 ،ص:98

[1] الدولة الحفصية : موطنها بجبال درن القريبة لمراكش ،للتوسع انظر كتاب علي محمد الصلابي ، **دولة الموحدين** ،ص: 353 ، وكتاب ابن خلدون ،تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب (ج1/ص:374)

[2] علي محمد صلابي، نفس المرجع، ص:315.

[3] محمود ضيت خطاب، قادة **فتح بلاد المغرب**، ج2 ،ص:200.

أما بالنسبة لسكانها: المغرب الأوسط، هو منطقة مأهولة بالسكان منذ عهود قديمة، وقد كان الأمازيغ أول من عمر هذه البقاع من الأرض والغالب على القبائل البربرية التي هو متفرع من ثالث شعوب عظيمة: **صنهاجة، كتامة، زناتة.**[1]

ورغم اختلاف النسابين في أصلهم، فبين قول المسعودي أنهم من نسل حام الذي نزح إلى بلاد المغرب وقول الطبري الذي يرجع بأنسابهم إلى سام بن نوح عليه السلام.

ومن الخصال المتأصلة في البربري، تقديسه لحريته، واعتزازه بأصله وتعصبه لقبيلته ير فض الظلم والاستعمار، ويدافع عن أرضه وعرضه بكل بسالة، ولقد صوره لنا التاريخ محاربا شجاعا، مقداما.

ولقد شاع عن المغرب الإسلامي، تمتعها بمناخ معتدل وأراضي خصبة شاسعة، هذا الذي جعل منها مقصد الأجناس مختلفة، إما للاستقرار وللتجارة، وأما للاستعمار والسيطرة على خيراتها، ولقد امتزج بعض أولئك الوافدين، على اختلاف أسبابهم، بالمجتمع البربري "ونتج من هذا الخليط شعب ذو شخصية وعقلية وخصال تميزه عن غيره" [2]

كان الفينيقيون أول الوافدين على المغرب الإسلامي بغية التجارة، وقد لاحظ الأمازيغ أن قدومهم لم يكن مصحوبا بأطماع استعمارية، لذلك تقبلوهم بقبول حسن، واختلطوا بهم.

وعندما وصل الإسلام للديار الجزائرية، ودخل العرب الفاتحين إلى المغرب العربي

" اختلطوا بالبربر[3]وامتزجوا بعضهم ببعض من غير اندماج، فتصاهروا وسكنوا في المدن والضواحي ".

لقد وجد الوافدون من العرب إلى المغرب قلوبا واسعة لتقبل الدين ولقد كان مجتمع المغرب الأوسط في العهد الزياني يتكون من الأمازيغ المنحدرين من قبيلة الزناتة ومن أشهرهم: مغراوة، وبنو يفرن وبنو عبد الواد وبنو مرين وبنو ر اشد وبنو توجين، وقد اختلفت سبل عيشهم ما بين الزراعة والرعي، ينتشرون في الجبال والسهول العليا والصحراء وأصل الزيانيين من بني عبد الواد الزناتية وشعبهم خمس: بنو ياتكتنو بنو الواد ومصوجة وبنو تومرت وبنو ورسطف .

---

[1] صدقي عبد الجبار، **التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال مرحلة اضمحلال الدولة الموحدية** ، مجلة دراسات ،جوان 2006 ،المركز الجامعي نور البشير ، البيض ،ص:183.

[2] القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ،ج05 ،1922 ،ص:436

[3] نوارة شريقي ،**الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين** ،رسالة ماجستير،جامعة الجزائر ،2008 ،ص:28

وتعود تسمية الزيانيين [1] ببني عبد الواد إلى جدهم عابد الوادي، كانوا عبارة عن قبائل رحل يجوبون الصحراء في الشرق الأوسط بحثا عن المراعي ما بين سجلماسة ومنطقة الزاب بإفريقية وهكذا صفة سكان شرق المغرب الأوسط في العهد الزياني، كانوا مزيجا من كل ما سبق ذكره، بالإضافة إلى المهاجرين الأندلسيين في القرون الأخيرة ولقد استقر عدد كبير منهم بتلمسان.

ناهيك عن بعض المجموعات اليهودية التي يعود تواجدها في المغرب الأوسط إلى ما قبل الفتح الإسلامي، وأخرى نازحة من الأندلس هروبا من الاضطهاد المسيحي هناك، استقرت في حاضرة الدولة الزيانية ومحيطها، وخاصة أقصى جنوب الدولة، بمنطقة توات.

أما **الإطار الزمني** لدراستنا خلال القرن 08 و09 هجري.

ثانيا: قيام الدولة الزيانية:

استطاعت دولة الموحدين [2]، أن تحافظ على استمرارية وحدة ترابها تحت نظام إداري مركزي موحدي، فقد كانت تمتد من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا. إلا أنه في، ومن البحر المتوسط وإلى الصحراء الكبرى جنوباً الأندلس شمالا مطلع القرن السابع هجري، والثالث عشر ميلادي بدأت الأوضاع داخل دولة الموحدين وبدأت عوامل سقوط هذه الدولة تظهر مع هزيمة معركة حصن العقاب بالأندلس سنة 609 هـ / 1212 م. والتي تعتبر بداية هذا السقوط وبداية نهاية دولة الموحدين، وثورة بني غانية التي قادها علي بن غانية ضد سلطة الموحدين .[3]

زيادة على الحروب المستمرة التي واجهتها دولة الموحدين فقد كانت تواجه مشاكل داخلية على الحكم، في هذا الأثناء كانت القبائل البربرية تعمل لاستفراده بجزء من تركة دولة، وظهر يغمراسن بن زيان الموحدين في المغرب الأوسط والذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني زيان وقد وصفه ابن خلدون أنه كان " من أشد هذا الحي بأساً، وأعظمهم في النفوس مهابة وإجلالا واعرفهم بمصالح

[1] يمي هريدب ، **تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية** ،ج2 ،مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1965 ،ص:13.

[2] دولة الموحدين:تاسست سنة 524 هـ، على يد المهدي بن تومرت ونشر نفوذ دولته على المغرب الإسلامي والأندلس ، للمزيد من المعلومات على الموحدين راجع:أخبار المهدي بن تومرت ودولة الموحدين ، أبي بكر بن علي الصنهاجي ، وأيضا كتاب **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية** ،المؤلف مجهول ،ص:84.

[3] محمود شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، النشر والتوزيع دار الفكر ، ط1404،7هـ ،ج2 ،ص:235.

قبيلة، وأقواهم كاهل على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة، شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده.

أدى دورا يغمراسن بن زيان [1]المولود في عام 1206م دوراً كبيراً في قيام الدولة الزيانية، ووصل سدة الحكم على إقليم تلمسان بعد أن كتب إليه الخيفة الموحدي عبد الواحد الرشيد بن المأمون بالعهد بتولي الحكم على ولاية المغرب الأوسط وعاصمتها. ما ساعده على تنفيذ.

دوره كحاكم على البلاد ومؤسس للدولة الزيانية هو ما اتصف به من صفات وخصال فتمكّن من وضع حجر أساس متين قوي لهذه الدولة، وهي دولة بني عبد الواد، وامتاز بما قدّمه لدولته من دفاع عنها ووقوفه بوجه عدوه بكل قوة وشجاعة وبشكل خاص ضد بني توجين ومغراوة، وحاول أن يدرجهم تحت رايته [2]

كان بنو زيان يعيشون على الرعي، وقد اشتهر رجالهم بالفروسية والنجدة والقوة، وفي عهد الموحدين استقروا بنواحي تلمسان، لم يقبلوا بالدعوة الموحدية في البداية، لكنهم اضطروا في الأخير إلى مسايرة الأوضاع آنذاك، ودخلوا في خدمة الموحدين، خدموا بإخلاص كامل وأبلوا في حروبهم البلاء الحسن، لذلك اعترف العرش الموحدي بهذه الجهود، وجعل من الزيانيين أمراء على تلمسان.

وكان لتولي الزيانيين الإمارة على تلمسان من قبل الموحدين قصة يسردها يحي بن عامل وطن تلمسان آنذاك، نافر بني عبد الواد وأساء خلدون في بغية الرواد ومفادها: ان عامل وطن تلمسان آنذاك، نافر بني عبد الواد وأساء جوارهم، ثم قام بإقناع شقيق أمير المؤمنين الموحدي ووالي المدينة بسجن كبرائهم ففعل، ولم شيخ مرتجلة لمتونة التابعين شفاعته، فغضب هذا جيش الموحدي، رد

[1] يغمراسن بن زيان :تولى الحكم 633-681هـ 1236-1283 م، انظر ابن تاريت الطبنجي، **التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا** ،لجنة التاليف والنشر القاهرة 1951 ،ص:152.

[2] محمد بن عبد الله بن جليل الحافظ التنسي ، **نظم الدرر والعيقان في بيان شرف بني زيان** ، حققه وعلق عليه محمود بوعياد ، الجزائر ،وزارة الثقافة ،2011 ،ص:115.

الأخير، وقام هو وأتباعه بقتل عامل تلمسان، وفك أسر شيوخ بني عبد الواد، ثم أغراه الوضع لكي يحيي موات الدولة الامتونية.

حين آلت زعامة بني عبد الواد إلى الأمير يغمراسن بن زيان [1]ورأى تدهور أحوالّ ن الوقت

الموحدين [2]، تحي المناسب لتحقيق حلم كبير يتمثل في تأسيس ملك عظيم له إذ لم يكن الانحطاط بني عبد المؤمن ولقبيله، انعكاس سيء على بني عبد الواد بل إن الحظَ جاء عليهم بزعيم حازم استطاع أن يشغل الفرصة السانحة لبعث دولة مستقلة.

وكان يغمارسن، من أشد على حمل أعباء الملك، واضطلاعا بالتدبير والرياسة فلما ولي هذا الأمر بعد مهلك أخيه عّز وكدان بن زيان... فقام به أحسن قيام... وظهر على بني مطهر وبني راشد... وأصارهم جملته... واتخذ الألة ورتب الجنود والمسالح واستلحق العساكر من الروم ...واتخذ الوزراء والكتاب وبعث في الجهات العمال ولبس شار ة الملك والسلطان

وعليه يعد يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية سنة688هـ، وعلى يده انقطع الولاء للموحدين، وقد دخلت هذه الدولة بعده في صراعات كثيرة مع جارتيها الحفصية والمرينية، عادة إحيائها أكثر من مرة .

ومن أهم سلاطين الدولة الزيانية نذكر:

1. يغمراسن بن زيان: 633 هـ_ 1236 م / 681 هـ_1283 م:

هو أبي يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد، ويكنى بأبي يحي. وقد سمي كما ذكر يغمور.ولد سنة 603 هـ أو سنة 605 هـ الموافق لـ 1206م أو 1208م. يعتبر أول ملوك الدولة الزيانية [3]

تولى الحكم من سنة 633 هـ _ 1236م إلى غاية سنة 681 هـ _1283 م بدأ يغمراسن بن زيان حياته السياسية بالارتباط بدولة الموحدين بمراكش حتى وصل عهد الرشيد عبد الواحد بن

[1] ابن تاريت الطبنجي ، مرجع سابق ،ص:152.

[2] ، علي محمد الصلابي، **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي (دولة الموحدين)**، دار النشر عمان، البيارق للنشر، ج5 ص: 348.

[3] ابن تاريت الطبنجي ، مرجع سابق ،ص:153.

إدريس ،فانفصل عنه ومنذ ذلك الوقت أخذ نجم عاصمة بني زيان عبد الواد يعلو شيء فشيئا ، حتى صارت دولة و حاضرة كبرى آنذاك ، وبدأ يغمراسن بن زيان في التوسع بمساعدة القبائل التابعة له ، كما واجه الدولة الحفصية التي كان سلطأنها أبو زكريا [1]،يطمع إلى إعادة توحيد المغرب ، الا أنه حين اقترب أحس أنه لا يستطيع مواجهته لذلك فكر في التقارب معه لتكون عوناً له ضد دولة الموحدين . وهذا ما وافق عليه يغمراسن فواجه دولة الموحدين [2]وانتهت المعركة باستيلائه على غنائم وذخائر الدولة التي كان من بينها مصحف عثمان بن عفان وبقي يغمراسن بن زيان حاكماً لدولته إلى أن وافته المنية سنة 681 هـ /1283 م.

أبو سعيد عثمان بن يغمراسن: 681 هـ_1283 م/703 هـ_1303 م

بعد وفاة يغمراسن بن زيان بوعي الحكم لابنه أبو سعيد عثمان وذلك في أوائل ذي الحجة سنة 681 هـ/1283 م إلى سنة 703 هـ/1303 م، قد استهل أبو سعيد بن يغمراسن حكمه بانتهاج سياسة مسالمة لبني مرين، وتفرغ لبناء دولته وتوسيعها من الجهة الشرقية، ثم خاطب وبعث إليه بالبيعة والولاء، ورد الخير بالقبول. ثم بعث إلى يعقوب بن أبا إسحاق

الحفصي وناشده السلم فاستجاب وبهذا يكون قد ابعد عنه خطر الجارتين عبد الحق وعرف عهده بكثرة الثورات من قبل القبائل البربرية المعارضة للدولة الزيانية أمثال بنو توجين بقيادة آل عبد القوي، إذ تمكن من انتزاع جبل الونشريس وما حولها حتى المدية من أيديهم.

وتوفي خلال الحصار تلمسان من قبل الدولة المرينية، وتولى بعده ابنه أبو زيان محمد 703 _707 هـ/ 1303_1308 م، حكم هذا السلطان الدولة في ظروف مأساوية للغاية وذلك لان الدولة الزيانية فقدت أغلب أمالكها وإستقلت القبائل عنها.

وهنالك العديد من الشخصيات التي حكمت الدولة الزيانية مثل أبو حمو موسى الأول وعبد الرحمن ابن تاشفين وأبو حمو موسى الثاني ...الخ، ولكن اكتفينا بذكر شخصيتان مميزتان في تاريخ الدولة الزيانية.

---

[1] ابن خلدون، مرجع سابق ،ص374.

[2] كانت تلمسان قبل يغمراسن تتكون من بلدتين: تلمسان وهي الحصن أو القصبة، ضم يغمراسن الاثنتين إحداهما إلى الأخرى وحصنهما معا وجعل تلمسان قاعدة المغرب الأوسط كله، انظر ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية** ، تقديم وتحقيق وتعليق : هاني سلامة ، النشر والتوزيع : مكتبة الثقافة الدينية ،بور سعيد القاهرة ،ط1 ،1421-2001 م، ص:10

ثالثا: الأوضاع السياسية للدولة ونظام الحكم:

الأوضاع السياسية:

ظهر بعد سقوط دولة الموحدين بالمغرب الإسلامي ثلاث دويلات: الحفصية، الزيانية، المرينية، وعرف العهد الزياني نظاما سياسيا دقيقا، كان التاريخ السياسي لبني زيان من النشأة ولغاية السقوط حافلا بالأحداث التاريخية والتي كانت تتراوح بين الحرب والسلم، والصراعات الداخلية والخارجية [1].

وكان أول ملوك بني عبد الواد (الزيانية) يغمراسن بن زيان بن ثابت ، مؤسس الدولة الزيانية حياته السياسية بالارتباط بالخلافة الموحدية بمراكش والذي تولى الحكم في 633 هـ /1236 م إلى غاية سنة 681 هـ/1283 م [2]، والذي انفصل عنها أيام الرشيد عبد الواحد بن إدريس [3]، والذي حاول ان يبقي يغمراسن تابعة لدولته ، وأعلن استقلاله في تلمسان إذ لم يبقى للموحدين بها سوى الخطبة ، وقد انتصر على جيش الموحدين سنة (646 هـ/1248 م) [4]وكان يغمراسن يدرك صعوبة الموقف الذي أصبح فيه ، لكون دولته اصغر دويلات الشمال الإفريقي واقلها قوة ، وأيقن بالخطر القادم من المغرب الأقصى بعد صعود نجم قبائل بني مرين لذلك تحالف مع حلفاء الموحدين لكسر شوكة المرينيين إلا أن تلك الأحلاف لم تستمر ، وانتهت بوصول بني مرين إلى الحكم .

كان ملوك آل زيان يفوقون بني مرين والحفصيين حربيا سياسيا، لكنهم اقل منهم عددا وقد عرفت هذه الدولة ملوكا أفذاذا عرفوا كيف يديرون سياستها داخليا وخارجيا فعلى الصعيد الداخلي، كان الحكام يرفعون منازل الفقهاء والأشراف ويدارون الأعيان من رؤساء

القبائل والتجار وغيرهم، ويقدمون العطاء للأدباء والموظفين والجند وللبناء والتشييد في العاصمة الزيانية والمدن الأخرى [5]

[1] صدقي عبد الجبار، مرجع سابق، ص:183.

[2] محمد بن عبد الله التنسي ،مرجع سابق ،ص:115.

[3] الرشيد بن عبد الواحد بن ادريس:ص67.

[4] محمود شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، النشر والتوزيع دار الفكر، ط7 ، 1404-1984 م ، ج2 ص:235

[5] علي محمد صلابي، مرجع سابق ،ص348.

وكان هذا الرخاء نتيجة الاستقرار الداخلي الذي يحاول قادة البلاد توفيره رغم حالة الحرب الدائمة التي كانت تعيشها البلاد، وعلى الرغم من ذلك، كانت أيام السلم المعدودة في حياة المملكة تستغل أحسن استغلال من طرف حكامها.

ومن السياسات المتبعة من آل زيان، الرجوع إلى القبائل العربية متى احتاجوا إليهم فيقطعون لهم الأراضي الواسعة، وجباية القبائل المستضعفة، وإذا استغنوا عنهم بالسلم نزعوا عنهم امتيازاتهم حتى ال تقوى شكوتهم.

فإلى جانب ما اتصفوا به من شجاعة حربية، كان للملوك الزيانيين السبق في السياسة، ومن ذلك ضربهم بين زعماء القبائل ليكونوا دائما في حاجة للسلطة المركزية «مخافة وقوع الحروب بينهم، كما كانوا يأخذون من أبنائهم رهنا على الطاعة حيث اتخذ الاول لهم أبو حم عصبة، وأذن لهم في النكاح والبناء واختط لهم المساجد جمعوا فيها »للجمعة ونفقت بها الأسواق والصنائع.

ومن السياسة الداخلية أيضا، أخذ الحيطة من الأمراء الزيانيين الذين تستهويهم«السلطة وشؤون الحكم، فمتى رأوا بأحد من أقاربهم مخايل المزاحمة في الدولة أشخصوه »إلى الأندلس ليشتغل بالجهاد ويستريحوا من فتنته .[1]

أما خارجيا، كانت سياسة الدولة الزيانية تقتضي الحكمة والدهاء هذا ما عرف به حكمائها، لان هذه الدولة واقعة بين دولتين قويتين الحفصية حكمائها، وألن والمرينية، كان لزاما على لزيانيين المحافظة على حدود دولتهم، بل ومحاولة التوسع متى وجدوا لذلك سبيلا.

لقد تعددت الحروب بين الممالك الثالث، فكم من مر ة تحالفت مرين مع القبائل العربية والزناتية لتقضي عليها، لكن الزيانيين استطاعوا مواجهة تلك الأحلاف وتمكنوا من مواجهة الهجومات الآتية شرقا وغربا بسبب شجاعة ودهاء حكامهم الذين لا يهابون خوض الحروب تحت أي ظرف، وهم في ذلك قد ساروا على نهج ملكهم العظيم ومؤسس "الدولة يغمراسن الذي قال ذات مرة ألحد ملوك المرينيين حين بعث رسولا للصلح لا صلح بيني وبينه أبدا ولو بلغت إلى الردى، لقد قتل ولدي وقرة عيني وولي عهدي عمر، أصالحه وأهدر دمه؟ وأهل إلى كان هذا أبدا وال أترك دم ولدي يمضي سدا حتى آخذ منه بالثأر وأذيق بلاده التبار ".

[1] نفس المرجع ،ص :351.

أما عن علاقاتهم الخارجية أنشأت الدولة الزيانية عالقات سياسية واقتصادية خارجية منذ تأسيسها على يد يغمراسن الذي وضع القواعد الأولى لهذه العالقات الخارجية لما عرف عنه من حنكة سياسية ودهاء، وما كان للملوك الذين وصلوا للحكم من بعده إلى السير على نهجه.

قد كانت تجمع الدولة الزيانية بالأندلس عالقات متينة وقوية، عمادها الأخوة وروح المسؤولية اتجاه الإخوة الأشقاء هناك، لما كانوا يالقونه من تهديدات وأخطار من قبل الإسبان، وعليه استمرت العلاقات بينهما طويلة وحسنة، وقد بدأت عندما :بنو مد الأحمر ملوك غرناطة أيديهم إلى يغمراسن لما خشوا من مرين لم بالأندلس [1]

وكان من عادة ملوك الأندلس استصراخ الملوك الزيانيين بقصائد تحرك النخوة والغيرة على الدين وتشحذ الهمم لمساعدة الإخوان الأندلسيين، ومن ذلك ما أورده يحي بن خلدون في البغية حين قال: فاستصرخ ملكها السلطان المجاهد الأفضل أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي الحجاج بن السلطان أبي الوليد بن نصر أعّزه اهلل موالنا أمير المؤمنين

ومن عالقات الزيانيين السياسية، ما كان يجمع بينهم وبين ملوك مصر، إذا كانوا يتبادلون الهدايا والسفارات، ومنه الهدية التي بعث بها الملك الظاهر سيف الدين برقوق الثاني، إلى الملك الزياني أبي زيان بن أبي حمو ا وردت عليه هدية ملك مصر أبي ولم »سعيد... بعث هو أيضا إليه هدية جليلة ووجه معها قصيدة من نظمه.

أما عن العلاقات الاقتصادية الخارجية للدولة الزيانية [2]: فقد كانت متعددة ونشيطة لكون تلمسان مراكز تجاريا هاما، يقصده التجار[3] من كل مكان، مسلمين ومسيحيين على السواء كما كانت حاضرة الدولة الزيانية مركز عبور القوافل التجارية من وإلى أقصى الصحراء والسودان.

وقد أكد المقري أن جده أبا بكر وإخوته، كانوا يمتلكون شركة تجارية ذات طابع دول بالمفهوم الحالي، إذ مهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار واتخذوا طبلا للرحيل وراية تقدم عند

[1] ببني مرين (المغرب) ، جامعة الجزائر ،**مجلة افكار وافاق** _ العدد 03 (جانفي _ جوان) 2012 ،ص:61 لطيفة بشاري بن عميرة ، علاقة بني عبد الواد (بنو زيان ، تلمسان).

[2] ابن حزم الاندلسي، **جمهرة الانساب العرب، عبد السلام محمد هارون**، دار المعارف مصر، 1971 ،ط3 ص:495.

[3] مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية الاحوال الاقتصادية والثقافية**، منشورات الحضارة الجزائر، ط2009 ،ج2 ،ص:11.

المسير، وكان أبو بكر ومحمد بتلمسان، وعبد الرحمن بسجلماسة، وعبد الواحد علي بايوالاتن الواقعة في الشمال الشرقي الغربي لتنبكتو على بعد أربعمائة ميل.

نظام الحكم:

شهد عام 1229م أحداث غضب عارمة في المناطق التي يقيم بها بنو عبد الواد وتلسمان ككّل، إذ حاول أبو سعيد عثمان والي المنطقة القضاء على وجود بني عبد الواد والتخلص منهم وذلك من خلال إلقاء القبض على مشايخهم، وجاء ذلك بعد أن اتسعت رقعة حكمهم في المنطقة.

تدّخل إبراهيم بن إسماعيل بن علان الصنهاجي ليخلصهم من هذه المحنة، إلا أن والي تلمسان رفض ذلك تماماً، فأثار ذلك الرفض غضب الصنهاجي فلجأ إلى اعتقال أبي سعيد عثمان وإطلاق سراح شيوخ بني عبد الواد، وكان قد أعلن بذلك انسلاخه عن طاعة الموحديّن، وكانت خطوته هذه بمثابة إعلان نصرته لثورة بني غانية التي كانت تسعى إلى إقامة دولة المرابطين مرة أخرى في بلاد المغرب وأحيائها [1]

تمكن إبراهيم بن علان من إتمام الجزء الأول من خطته، وسعى جاهداً لإتمام الجزء الآخر منها وهي القضاء على مشايخ بني عبد الواد، إلا أنه تم اكتشاف أمره وألقي القبض عليه ومن عاونه في هذه المكيدة، وفي هذه الفترة حضر جابر بن يوسف وإخوته إلى المدينة وقاموا بدورهم بإحياء الدعوة وإعادتها للمأمون الموحدي فأصبح أميراً عليها وفرض سيطرته عليها وسيّر أمورها، وفارق الحياة متأثراً بجراحه بعد أن أصابه سهماً

خلال حصاره لمدينة ندرومة في محاولة لإخضاع بني عبد الواد إلى ولايته، وكان ذلك في نهايات 1231م.

في عام 1232 تمكن أبو عزة زيدان بن زيان من بسط نفوذه على المنطقة، وإخضاع بطون بني عبد الواد إلى جانب القبائل الأخرى تحت سيطرته بفضل قوته وشجاعته، إلا أن بنو مطهر وبنو

[1] عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، دراسة عمرانية سياسية اجتماعية ثقافية، منشورات الحضارة ،ج2 ،2009 ،ص:31.

راشد رفضوا مبايعته، وفارق الحياة في عام 1235م في معركة دارت في تلك السنة، وتولى زمام الأمور يغمراسن بن زيان بعد وفاة الأخير ويعود له الفضل في تأسيس الدولة الزيانية.[1]

[1] محمد طار ، **تاريخ الأدب الجزائري** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 ، ص:177.

الفصل الثاني:

الحركة العلمية للدولة الزيانية

أولا: الرحلات العلمية والمناظرات التعليمية

ثانيا: الإجازات العلمية

ثالثا: العلوم وطرق التدريس

تمهيد:

يعد تاريخ حاضرة تلمسان الزيانية عاصمة المغرب الأوسط من أهم المراحل التي عرفتها طوال تاريخها، نظراً لما تتميز بها من أحداث سياسية وعسكرية وثقافية وهي بذلك تشكل رصيداً حضارياً، إضافة إلى الدور الذي قامت به السلطة الزيانية في زيادة شهرة عاصمتهم، والتي جعلوها منارة للعلم والعلماء، وطورها في شتّى النوّاحي إذ ازدهرت وتطورت، وإلى جانب النّخبة الدينية والعلمية، التي ساهمت في بناء الحياة السياسية، وبما تراه لنفسها من حق الرقابة على السلطة الحاكمة، وأيضاً بسبب الاهتمام المتزايد من قبل السلاطين والأمراء هذه الفئة من المجتمع الزياني، قصد إضفاء الشرعية على حكمهم وسلطتهم، ولكن من المفارقات ومن غرائب مجريات الأحداث أن المشاكل والمعوقات، التي عرفتها مل تؤثر البتة في مسارها الثقافي، في رجالتها بل كانت حافزاً قوياً للنهوض بهذا الحقل المهم ،والذي يعد مقياساً تقدم الشعوب ورقيها الحضاري.

أولا: الرحلات العلمية والمناظرات:

المناظرات العلمية الفقهية:

تنافس سلاطين بين عبد الواد في استقطاب العلماء من كل صوب، وفتحوا أمامهم باب المناظرة والمحاورة، وعقدوا المجالس العلميةّ والندوات، التي شهدت أقوى وأشهر المناظرات وأشهرها، المتمثلة في مجلة من المسائل التي كانت حمل مراسلات تارة، ومناظرات تارة أخرى، في شتى العلوم والفنون، بين ذوي الاختصاص العلمي في ذلك العصر، وقد كان جريان المناقشات يتم على مستوى رفيع، وبمقاييس علمية مضبوطة، تبرز لنا عمق نظرة فقهاء ذلك العصر ورسوخهم في العلم .[1]

ويمكن تقريب مفهوم المناظرة هنا بمعنى المحاورات العلمية والمكتوبة أو الشفوية، فقد كانت تتناول بالدرجة الأولى مسائل في الفقه المالكي، كما تناولت التفسير والتصوف وعلم الكلام والأدب، وكانت الأطراف المتحاورة فيها مغربية تارة، مغربة وغريبهم في آونة أخرى.

[1] محمد بوشقيف: **العلوم الدينية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، مذكرة** تخرج لنيل شهادة الماجستير بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 2004/2003 ،ص23-24.

وتعرف هذه المناظرات [1] حدة في الجدل بني فطاحل العلماء، وقد خصص ابن خلدون في مقدمته فصل في فنون الجدل وآدابه يقوله: "الجدل هو معرفة آداب المناظرة اليت تجري بني أهل المذاهب الفقهية وغريهم، فأنه ملا كان باب المناظرة في الرد والقبول متسعا، وكل واحد من المتناظرين في الاستدلال والجواب في الاحتجاج، منه ما يكون صواباً ومنه ما يكون خطأ ، يرسل عنا يقف المتناظران عند حدود واحتاج الأئمة إن يضعوا آداباً وأحكاما الرد والقبول ،وكيف يكون حال المستدل والمجيب وحيث يسوغ له أن يكون مستدل، وكيف يكون خصوصا منقطعاً وحل اعتراضه أو معارضته [2]، وان يجيب عليه السكوت لخصمه الكلام والاستدلال، ولذلك قيل فيه أنه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه. .كان ذلك الرأي من الفقه أو غريه.

هذا؛ وقد شهدت حاضرة تلمسان انعقاد المجالس العلمية، في شكل ندوات علمية رفيعة المستوى تعقد بالقصر الملكي ،يحضرها فطاحل الفقهاء وخرية العلماء ،فكان الأمراء يغدقون العلماء بأهلّ بات والعطاءات ،خاصة الذّين ملسوا فيهم النبوغ الفكري والنضج العلمي، وتحتضن هذه المجالس العلمية، وهذهٍ الندوات كل الفقهاء والعلماء ،على اختلاف آراءهم وتفاوت وقد كان السلطان أبو الحسن المريني يعرف مستوياتهم قدر العلماء ،ويتبع أخبارهم، ويلحقهم إلى خواص أهل مجلسه ،إذا ملس منهم النبوغ الفكري والنضج العلمي، وجيري وقد قال ابن مرزوق عليهم النفقات امنح ما يغين ويكفي الخطيب في هذا: "فاجتمع بحضرته أعالم ،ثم ضم هلم من كان بتلمسان وأحوازها حني استيلائه عليها، ثم استمر هذا العمل في دخوله إفريقية، ومل يزل على هذا الأمر إلى أن توفي [3].

لقد أتاح أمراء بين عبد الواد، الفرصة للحوار والتعمق في البحث، والإقبال على دراسة مختلف المؤلفات الفقهية وغريها، حتى صارت تلمسان حاضرة في عهد بين زيان من المراكز، التي تستقطب

[1] أبو فارس عنان: أبو عنان ولقبه المتوكل على الله، بويع بتلمسان في حياة أبيه، في شهر ربيع الأول عام 749هـ ومات مغتال، ودفن بجامع المدينة البيضاء، وكانت دولته تسعة أعوام وتسعة أشهر، كان فارسا شهما شجاعا بطال جمربا، يقوم في الحرب مقام جنده، وكان فقيها يناظر فيه العلماء، ينظر: ابن مريم، المصدر السابق،ص215.

[2] التنسي ، المصدر السابق،ص235.

[3] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق 2،ص 323.

الطالب وأهل العلم، لأنها تفسح لهم مجال العمل ونشر العلم والأحكام الإسلامية، فاستقبلت في هذه الفترة وتضاعف التحصيل العديد من الوافدين عليها شرقاً وغرباً وتعمق الاقتباس، وتوسعت التيارات الفكرية المتعددة، في عقول النخبة من أهل تلمسان، وكثرت المجلات والمناظرات الشفوية والمكتوبة بني علماء تلمسان وغيرهم.

تطورت العلوم النقلية والعقلية، وبرز فيها علماء تلمسانيون وتميزوا بعمق التفكري وغزارة التحصيل، وكانت لهم مساهمات جادة في النهضة العلمية [1]، والحركة الفكرية في حواضر وكذلك مما زاد تلمسان إشعاعا المغرب والأندلس، والشرق علميا احتكاك الحاضرة الأندلسية بالحاضرة الزيانية، فقد انتشرت الحركة الثقافية من تأليف في شتى العلوم، وازدهرت ومثلت المناظرات العلمية حلقات العلم والجدل والمناظرات بني العلماء والفقهاء، شكل من أشكال التطور والتفوق العلمي، ومسرحاً لإثبات الذات وإبراز القدرات العلمية وإظهار الكفاءات وتأكيد استحقاق الإجازات، التي منحت لهم من قبل المشايخ، فكانت مظهراً من مظاهر الحركة الفكرية النشيطة [2]، التي سادت بالمغرب الأوسط ، في القرن السابع والثامن والتاسع الهجري، إذ كانت تتم داخل الإقليمين وخارجهما، مما جعلها عاملا أساسياً في توطيد العلاقات الثقافية بينهما وشكلا من أشكال التواصل الفكري والثقافي.

لقد جرت بعض المناظرات والمحاورات العلمية المكتوبة بني فقهاء تلمسان، وغيرهم من رجال الفقه المغاربة والأندلسيين والمشارقة، فتناولت الفقه المالكي بالدرجة الأولى، فضلا عن التفسير والتصوف، والكلام واللغة وغير ذلك من المسائل تمت كذلك مناظرات، بني الفقهية المطروحة للنقاش فقهاء تلمسان وفقهاء تونس وفاس، نجد أن العلامة والفقيه، (يتعرف بفضله كان الأستاذ ابن لب الشريف التلمساني ويراجعه في المسائل، كما اجتمع بابن عبد السالم التونسي قي مجلس درسه، وعارضه في مسألة كان الحق فيما ظهر له واعترف بفضله، ووقعت بينهما مذكرات علمية، وأخذ وجرت مناظرة بني أبي العباس كل عن صاحبه ت778هـ/1376م وأبي عثمان سعيد بن قاسم القباب عندما كان محمد العقباني التلمساني ت811هـ/1408مهذا الأخر قاضياً بمدينة سال، وكانت تدور

[1] د. مختار حساني ، المرجع السابق ،ص:110.

[2] أحمد سعيد سليمان، **تاريخ الدولة معجم الأسر الحاكمة دار المعارف المصرية**،ج1،1972،ص16 ،وعبد العزيز فيلالي، المرجع السابق،ج1 ،ص74 .

في مسألة درهم (الإعانة، التي أثارها التجار بسبب الضرائب المخزية والثقيلة وتناظر مرة أخرى العاملين أبي العباس القباب)ت778هـ/1376م سعيد بن محمد العقباني في مسألة من الإيلاء تتعلق بقضايا ويذكر الونشريسي في المعيار بالتفصيل الحوار أو الطالق المناظرة، التي جرت بني العلماء في الكثير من الأمور، التي جرت في تلك الحقبة من تاريخ بين زيان، حتى كان يسرع هؤلاء الفقهاء في حل الكثير من المسائل والأمور، التي استعصى حلها لدى عامة الناس، فقد تبني إذن الدور الذي لعبه هؤلاء في حياة الناس ليس باهلني، وإنما عظيم لعظمة علمهم وفكرهم ،وتأثريهم في شتى المجالات من الحياة [1]

وقد ذكر كذلك العالمة الشريف التلمساني، في مفتاح الوصول، أهم المناظرات التي جرت في عهد بين زيان، جرت مناظرة بني أبي زيد بن الإمام المتوفى سنة ت743هـ/1343م موضوعها وناصر المشدالي المتوفى سنة 745هـ//1345م الفقيه عبد الرحمن بن القاسم المصري، الذي محل عنه ابن سحنون المدونة المنسوبة إليه خطأ، وهي من إملاء أستاذه عبد الرحمن، وقد تناظر الفقيهان في عبد الرحمن ابن القاسم، هل هو مقلد أو مجتهد؟ فقال عمران أنه مجتهد اجتهاداً مطلقاً، هذا؛ وقد شهدت بدليل مخالقته لملاك في كثر من المسائل حاضرة تلمسان الزيانية صراعاً فكرياً، طوال القرن الثامن الهجري وما بعده بني فقهاء السنة ورجال التصوف، وطغى على السطح معارضة بعض الفقهاء، وعلى رأسهم القاضي ابن هدية القرشي ت73هـ/1337م وأفكار الأديب والشاعر الصوفي المتفلسف محمد ابن مخيس، والذي كان يتمتع بمكانة ونفوذ سياسي وأدبي في السلطة الزيانية، متهمين إياه بالكفر لأنه ألف الرسالة المسماة "العلق والزندقة والبعد عن الشرع النفيس في شرح رسالة ابن مخيس"، وأرسلها إلى المشرف على مدينة فاس، والقائم عليها آنذاك أبو الفضل حمي بن عتيق العبدري، دافع فيها عن نفسه، ويبرئها بعدما وضعه المشرف على (مناظرته ومحاكمته بفاس، الفقيه الشريف أبو الربكات فوقف ابن مخيس موقفاً ثابتاً، إذ دافع عن آرائه وأفكاره ببالغة وبحجج دامغة، أفحم خصومه، حتى لم يبقى في المناظرة إلا ابن هدية أبو الربكات ألد خصومه، وكان ابن مخيس يصمت في بعض الأحيان أثناء المحاكمة، إلا أنه مدحوض الحجة.

[1] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ،ج2 ،ص412.

كما وصفه ابن هدية، وإنما تفطن للكمين الذي نصب له وانتهت المحاكمة بإصدار حكم الإعدام من قبل خصومه ضد ابن مخيس، إلا أنه تمكن من النجاة بالفرار إلى تلمسان مسقط رأسه التي عاش فيها، في عزلة وانزواء يرتقب مرور الأخطار التي كانت تحيط به، من المراقبة الشديدة التي كانت مفروضة عليه؛ وقد وصف حالة الظلم والاضطهاد التي عاشها في العديد من أشعاره .[1]

ثانيا: الإجازات العلمية:

تعد الرحلة في طلب العلم من أهم الروافد التي ضمنت التواصل بين منطقة توات ومختلف حواضر الجوار حيث سعى طلبة توات إلى الارتحال للاستزادة من علوم مشايخ بلاد الساحل وطلب الإجازة منهم، حيث يختزن التراث المحلي العديد من النماذج عن الإجازات العلمية التي أجيز بها علماء منطقة توات عن شيوخهم في حواضر أروان والمبروك وتنبكتو التي كانت إلى ذلك الوقت منارات علمية يسعى أليها كل مستزيد من علم أو طالب لإعلاء السند، على سيبل المثال نجد في الإجازات التي حصلها الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنالني المتوفى 1189 هـ مادة خصبة لدراسة التواصل العلمي بين المنطقتين، ونظرا لكثرة المادة المتعلقة بهذا الموضوع مما يترجم عمق العالقة العلمية والسندية بين المنطقين ارتأيت أن أكتفي بدراسة الموضوع من خلال مخطوط فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنالني الذي جمع الكثير من الإجازات العلمية من خلال رحلاته المتكررة إلى الجوار المختلفة وبخاصة حواضر منطقة الساحل .[2]

مفهوم الإجازات العلمية:

تعد الإجازة العلمية تتويجا للمسار الدراسي للطالب وهي تضاهي في عصرنا الشهادة الممنوحة للطالب في أخر مشوار دراساته، بحيث تخول له حق ممارسة التعليم ونقل السند، بعد مسار تحصيلي حافل، والإجازة بمعناها اللغوية مشتقة من التجوز والتعدي وقيل من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث، ويقال منه استجزت فالنا فأجازني، وقال ابن الصالح " فكذلك العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه".

[1] محمد بن سعيد بن محمد بن حسن بن حسن بن عبد الرحمن بن بقى، ويكنى أبا عبد اهلل، ويعرف باسم جده، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد اهلل عنان، المجلد الثالث ،الناشر :مكتبة اخانجي بالقاهرة ،الطبعة الأولى 1395هـ /1975م، ص 39 وما بعدها .وابن مريم، المصدر السابق، البستان ص175.

[2] عبد العزيز فيلالي، مرجع سابق ،ص:355.

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفاتها فهي لدى العرب القدامى من واجبات الحج، ومنها إجازة نفير الحجاج من عرفة، وهي عند الإمام السيوطي نقال عن الإمام الاشمني الأذن في الرواية.

والإجازة العلمية بمفهوم هذا العصر هي بمثابة الشهادة التي يمنحها الطالب، حيث تتوج نهاية مشواره مع التحصيل.

أنواع الإجازات العلمية:

الإجازة بالرواية: وهي أذن من الشيخ بخطه أو بلفظه، أو بهما معا، يخول للطالب تأدية مرويات الشيخ في علم من العلوم، كالحديث النبوي مثال، والإجازة بالرواية ليست شهادة علمية تثبت كفاءة الطالب بل طريقة لحمل السند فقط وهي طريقة من الطرق الثمانية المتداولة في نقل السند، وقد حدد لها أهل الحديث شرطا الزمان هو أن يكون المجيز عالما بما يجيز والمجاز له من أهل العلم.

الإجازة التعليمية: لا يمكن تحصيل هذا النوع من الإجازات إلا بعد مباشرة القراءة على الشيخ وهي أنواع منها :إجازة القراءة، إجازة السماع " السماعات، الإجازة بالقران الكريم، الإجازة التصدر للتدريس والفتيا، الإجازة بالتأليف حيث كان من عادة المؤلفين عرض كتبهم وقصائدهم على شيوخ عصر هم فيقرضونها ويجيزونها.

تأتي بعد الدراسة المعمقة لطلاب العلم والبحث المستفيض والحظ المركز ،يتوج الدارس بشهادة يمنحها إياه شيوخه تسمى بالإجازة ولها مرادفات كالبرنامج والفهارس ، وهي عبارة عن مصنفات يذكر فيها الشيوخ والأساتذة ، الذين تتلمذوا عليهم في مختلف الحواضر الإسلامية والمقررات الدراسية التي درسوها وأجيزوا فيها ، لان طلاب تلمسان كغيرهم، لم يكتفوا بالإجازة التي تحصلوا عليها من علماء بلدهم ، بل كانوا ينتقلون إلى أماكن عديدة لينالوا شرف الإجازة منها، والإجازة عند المحدثين هي الأذن في الرواية لفظا أو كتابة، وكانت لا تمنح إلا لمن يدرس علم الحديث ثم عمم استعمالها وصارت تمنح لكل علم وفن .[1]

والإجازة تدل على المستوى العلمي الهام، الذي وصل إليه الطالب بعد اخذ قسط من المعرفة والعلوم [2] ويقول في هذا ابن خلدون " إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات على

[1] عبد العزيز فيلالي ، نفس المرجع ،ص:356

[2] نفس المرجع ،ص:356

المباشرة والتلقين اشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ ورسوخا....فالرحلة لابد منها في طلب العلم ، لاكتساب الفوائد والكمال للقاء المشايخ ومباشرة الرجال". [1]

لم تكن المدرسة ملزمة تمنح الإجازات العلمية، إلا أن في الحالات النادرة وبرغبة الطلبة في اخذ الإجازة من المدرسين [2]، ومن بين الذين أجيزوا في رحلتهم نذكر منهم:

لقد ذكر ابن مرزوق في فهرسته الأساتذة الذين درس عليهم وأجازوه بقوله:"...وعاشرته كثيرا سفرا وحضرا وسمعت بقراءته وسمع بقراءتي وقرأت عليه كثيرا، وقيدت من فوائده وأنشدني الكثير، فأول ما قرأت عليه بالقاهرة بمحد وقرأت عليه بمدينة فاس وبظاهرة قسنطينة ومدينة بجاية وبظاهرة المهدية بمنزل تلمسان ،...."

ويذكر الكثير الذين اخذ منهم العلوم منهم عبد الرحمان الثعالبي في مدينة تونس سنة 819 هـ/1416 م، ويقول في هذا الصدد:" ...سمعت عليه جميع الموطأ [3] بقراءة الفقيه ابن شيخنا أبي حفص عمر بن عبد الله القلشاني، وختمت عليه الأربعين حديثا، التي جمعها أبو زكريا يحي النووي...." [4]

كذلك أجاز الشيخ الفقيه المحدث القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الحق اليعرفي التلمساني، الفقيه أبا عبد الله محمد الخشني البحائي، الذي كان يقول عليه جعلنا الله وإياكم ممن استمع القول واتبع أجمله، وممن ختم بالحسن عمله.[5]

فبعد تتويج بالإجازة يصبح الطالب شيخا وهو لقب الأستاذية، التي تجعله في مصاف العلماء والفقهاء والأدباء، له مكانته في المشيخة العلمية .[6]

إلا أن الرحلة العلمية انتابها الفتور، خاصة بعد النصف الثاني من القرن 19 هـ/15 م ببلاد المغرب الأوسط، ومرد ذلك دعوة العلماء إلى الجهاد وإيثاره على الحج ورد غارات النصارى الإسبان على سواحل بلاد المغرب الإسلامي. [1]

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص:605

[2] عمارة فاطمة الزهراء ، المرجع السابق ، ص:95

[3] الموطا هو مشهور كتاب الامام مالك

[4] عبد العزيز فيلالي ، مرجع سابق ،ص:356

[5] نفس المرجع ،ص:357

[6] نفس المرجع ،ص :358

لكن الإجازات العلمية خلال القرن التاسع هجري الموافق للخامس عشر ميلادي فقدت أهميتها بالمغرب الأوسط وكل هذا يعود إلى توقف الرحلة العلمية لان الطلاب اكتفوا بالمكتبات غنى عن الإجازة والذهاب إلى المشايخ والعلماء واخذ العلم منهم كما في السابق وبالتالي أصبحت الإجازة تعطى على شكل مدح وإطراء المجاز لمجيزه [2]

ثالثا: العلوم وطرق التدريس:

1/ العلوم:

اختلفت الحياة الفكرية والثقافية في العهد الزياني عبر العصور، مما جعل فترتها ممتدة لان الحضارة العلمية للدولة الزيانية كان بها نشاط فكري وعلمي تطور من فترة لأخرى وهذا كله بفضل علماء ومثقفين ساهموا في إبراز مصدر أهم العلوم للعهد الزياني نذكر من بينها:

1 – العلوم العقلية والنقلية:

ا) العلوم العقلية:

يقول هنا ابن خلدون: "... أنها طبيعية بالنسبة للإنسان مادام له فكر، وأنها غير مختصة بملة معينة، وتسمى أيضا بعلوم الفلسفة والحكمة ومن أهم علومها علم المنطق..." [3]

والعلوم العقلية تنقسم إلى أربعة أنواع من العلوم: علم المنطق والعلم الطبيعي (كالنبات والحيوانات، المعادن والأجسام الفلكية، والحركات الطبيعية...)، وعلوم التعاليم ويسمى كذلك علم المناظر والمقادير والأعداد والفلك والهندسة وعلم الموسيقى.... [4]

ولكل من هذه العلوم تفرعات مثل علم الأعداد يتفرع منه الحساب.

ب) العلوم النقلية:

وينقسم هذا النوع من العلوم إلى العلوم الدينية والشرعية وتتمثل في: الحديث والفقه والتفسير، وأصول الدين، وأصول الكلام، القراءات والتصوف والرؤيا والفرائض، بحيث ازدهر هذا النوع من

---

[1] د. مبخوت بوداودية / محمد بوشقيف ، المرجع السابق ،ص:08

[2] ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي ،لبنان :دار الغرب الإسلامي** ، بيروت ،طبعة 1 ، 1500 _1830 ،ج2 ،ص:42

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص:541

[4] ابن خلدون، نفس المصدر، ص478

العلوم بالمغرب الأوسط في العهد الزيان لأنها مكنت الطلبة من التحصل على مناصب ووظائف في مجال: الخطابة أو القضاء أو الدواوين والإدارية [1]

وعلى ذكر تفسير القران الكريم من أهم الأعلام الذين عملوا عليه في العهد الزياني هم:

* **ابو سعيد بن محمد التيجيبي العقباني[2]التلمساني**: ولد سنة (720 هـ/1299 م) بتلمسان، تولى الخطابة بالجامع الأعظم، والتدريس بالمدرسة التاشفينية، وتخرج على يديه علماء أجلاء منهم: ابنه أبو قاسم بن سعيد العقباني، وابن مرزوق الحفيد ابراهيم بن محمد الصمودي، وتوفي سنة 81 هـ/1390 م، فسر: سورة الفاتحة والانعام والفتح وشرح ارجوزة ابن ياسمين في علم الجبر والمقابلة، وشرح العقيدة البرهانية في أصول الدين وشرح التلخيص لأبناء البناء وشرح لمختصر ابن الحاجب في الأصول [3]

* **احمد بن محمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني**:ولد سنة (782 هـ/1361م) اخذ عن سعيد العقباني وغيره من العلماء، كان فقيها ومفسرا درس بالمدرسة اليعقوبية بتلمسان، توفي سنة 14 من شهر ربيع الأول سنة (845هـ/1424م)، ومن مؤلفاته: تفسير الفاتحة ، وشرح التلمسانية في الفرائض ومقدمة في التفسير ومنتهى التوضيح في على الفرائض [4]

* **محمد بن أبي بكر الأنصار**: ولد وترعرع بتلمسان، اجتهد في الفقه والتاريخ والجغرافيا، توفي سنة (676هـ/1378م) [5]

ج) علوم أخرى ظهرت أواخر العهد الزياني:

وشملت هذه العلوم من الأدب، واللغة، والبلاغة، والنحو، التاريخ والجغرافيا والتراجم [6]وكان لهذه العلوم اهتماما بالغا لأنها كانت ترتبط بعلم القران الكريم والحديث الشريف، وكانت تتيح لهم بعض المناصب في الدولة [1].

---

[1] يحي ابن خلدون : **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، تحقيق : بوزياني الدراجي** ،ج1 ، دار الامل للدراسات و النشر والتوزيع ،2007 ،ص115

[2] العقباني نسبة لقرية عقاب في الاندلس

[3] سعاد حطاب ومغزاوي ، مرجع سابق ،ص:128

[4] نفس المرجع ، ص129

[5] الجيلالي ، المرجع السابق ،ج2 ،ص:449

[6] عبد الرحمان ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص439

من أشهر علماء هذه العلوم:

– أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية القرشي التلمساني، يقال أنه من نسل عقبة بن نافع، درس الأدب والفقه والألسن، كان يعمل بكتابة الرسائل على لسان سلاطين تلمسان .[2]

– كما رحل فيما بعد عالم تلمسان أبو عبد الله الشريف إلى تونس، فلقى أبا عبد الله بن عبد السلام حيث حضر مجلسه واستفاد. [3]

2/ طرق التدريس:

يقول الله تعإلى: **" أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أفلا تعقلون "** [4]

نجد أن طرق التدريس اختلفت في هذا العهد لكن الطرق نذكر من بينها:

طريقة المحاورة والمناظرة: اختلفت طرق التدريس بين المراكز التعليمية إلا أن الطريقة السائدة وكانت طريقة الحوار والمناظرة [5] ، ويقول هنا ابن خلدون إن الطريقة هذه كانت حتى على مجالس السلاطين وأنها كانت تعتمد بتلمسان خلال العهد الزياني وذلك بمجيء الفقيهين ابني الإمام موسى عمران المشذالي وذلك لأنهم اخذوا تعليمهم من علماء المشرق وعلماء تونس [6] ، ومن بين هذه المدارس التي اعتمدت هذه الطريقة هي:

ا – المدرسة التاشفينية :

فان أبا عبد الله الشريف التلمساني (771هـ/1370م)، كان يعتمد طريقة الحوار والمناظرة بين طلابه وأنه كان يرى أنها الأنفع لهم، وكان هذا الأسلوب يعود الطلبة على التدقيق والاجتهاد في عملية البحث لأنه كان يبذل جهدا في إلقاء دروسه لأنه إذا تحدث في مسالة أوضحها.[7]

ب – مدرسة أولاد الإمام:

---

[1] يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص:116

[2] نفس المصدر السابق ،ص1166

[3] مبخوت بوداودية / محمد بوشقيف ، المرجع السابق ،ص:129

[4] القران الكريم ، سورة الأعراف ،الاية169

[5] محمد القطري ، الجامعة الإسلامية و دورها في مسيرة الفكر التربوي ،ص:135

[6] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص:320

[7] ابن مريم ، البستان ،ص:173

لأنه كان أبو زيد ابن الإمام يعتمد في درسه بين طلابه على المناقشة والمناظرة، حيث كان يلقى بين طلابه المسائل العلمية الصعبة ثم يقيم بينهم طريقة الحوار والاستفسار من خلال أقوال العلماء، كما يقال أنه قد اعتمد في قراءته أسلوب الإلقاء والتقرير. [1]

وهذه الطريقة مفيدة لأنها تجبر الطالب على الاطلاع على كتب كثيرة، فهي ترتكز على عملية الجدل والمناظرة أكثر من الحفظ، وغرس حب البحث والاطلاع في نفوسهم [2]

طريقة الإلقاء والشرح: كان يتميز هذا على أسلوب بدا إيضاح المسالة فقد اعتمد على هذه الطريقة في التدريس مثل:

الحسن بن مخلوف ابر، فقد اعتمدها بين طلابه، ثم يتسع في نقل كلام الشراح وبعدها يبحث المسالة مع طلبته، وكان يفضل مشاركة الطلبة في تحقيقه لمسائل الفقه [3]

وكذلك درس بهذه الطريقة محمد بن مرزوق الخطيب[4]، حيث يقوم أحد الطلبة بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة، ويقوم الأستاذ بشرحها فقرة بفقرة حسب قدراته المكتسبة ويقومون الطلبة بتدوينها [5]

الطريقة التلقينية: وتعتمد هذه الطريقة على السماع والاملاء، وهنا يقوم المعلم بالجلوس في وسط حلقة من الصبيان، وضعية تمكنهم من الإشراف عليهم، ويملي عليهم شيئا من القران الكريم، وكانت هذه الطريقة تعتمد أكثر في الكتاتيب، بحيث أن الطلاب يقومون بتدوين كل شيء دون اعتراض أو استفسار.

ومن خلال ما رأيناه من طرق التدريس فقد اختلفت من مدرس لأخر حسب كل معلم إلا أن الطريقة الشائعة بهذا العصر وكانت طريقة الحوار والمناظرة لأنها اعتمدت على مدرس عديدة.

---

[1] ابن مرزوق الخطيب 781 هـ/1379 م ، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن أبي الحسن** ، تحقيق ماريا خيسوس بغيرا ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1981 ،ص:266

[2] حاسي زهية ، المرجع السابق ،ص:40

[3] عمار فاطمة الزهراء ، **المدارس التعليمية بتلمسان** ، مذكرة ماجستير ، جامعة وهران ، سنة 2009-2010 ،ص:84

[4] عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ،ص:134

[5] حاسي بهية ، المرجع السابق ،ص:39

خاتمة الفصل:

شهدت الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط تطورا حضاريا حيث ازدهرت بمختلق العلوم منها العقلية والاجتماعية، وظهور علماء أولو أهمية بالغة بتلك العلوم ودرسوها وأبدعوا فيها، خاصة علم الرياضيات والطب والفلك إلى جانب الفلسفة والمنطق والتصوف.

إن موقع الدولة الزيانية التي تتوسط المغربين، وباتت محطة يلج إليها مختلف العلماء والطالب، ساعد ذلك على انتشار الثقافة والعلوم المختلفة، خاصة علوم اللغة والقراءات هذا ما جعل بعض المؤرخين يستنتجون من ذلك عروبة بين زيان ومدى اهتمامهم بتطوير تلك العلوم والارتقاء بها.

يعد تاريخ حاضرة تلمسان الزيانية عاصمة المغرب الأوسط من أهم المراحل التي عرفتها طوال تاريخها، نظراً متميز بها من أحداث سياسية وعسكرية وثقافية، وهي بذلك تشكل رصيداً حضارياً، إضافة إلى الدور الذي قامت به السلطة الزيانية في زيادة شهرة عاصمتهم، والتي جعلوها منارة للعلم والعلماء، وطورها في شتّى النواحي إذ ازدهرت وتطورت، وإلى جانب النخبة الدينية والعلمية، التي ساهمت في بناء الحياة السياسية، وبما تراه لنفسها من حق الرقابة على السلطة الحاكمة، وأيضاً بسبب الاهتمام المتزايد من قبل السلاطين والأمراء.

الفصل الثالث:

المراكز التعليمية في الدولة الزيانية

أولا: المساجد والمدارس

ثانيا: الزوايا

ثالثا: المكتبات

تمهيد:

تعتبر الدولة الزيانية من أهم المراكز التعليمية فنشطت فيها الحياة الثقافية وإشعاعها بسبب الدور الكبير الذي أداه سلاطينها من خلال بناء عدد من المدارس والمساجد والكتاتيب والزوايا والحرص على جلب أكابر العلماء والمدرسين للتدريس بها، كما ساهمت في نمو ازدهار الثقافة التعليمية بالعالم الإسلامي، فما هي هذه المساجد والكتاتيب والمدارس والزوايا؟

أولا: المســـــاجد والمدارس:

أ/ المســـــــاجد:

1- تعريفه:

هو اسم لمكان السجود، أما في الشرع فهو الموضع الذي يسجد فيه، والسجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه لذا اشتق اسم المكان منه. فقيل: "مسجد" ولم يقال "مركع" على المكان الذي تؤدي فيه الصلوات، وهي الوظيفة التي ميزته دون غيره من المؤسسات التعليمية الأخرى[1]، ولا فرق بين المسجد والجامع إلا من حيث الحجم، فالجامع يطلق على المسجد الكبير[2].

والمسجد هي مؤسسة تستقبل الطلبة والمصلين، في حلقات دراسية داخل المسجد، أو في بعض الغرف الملحقة، أما الكتاب فهو مستقل عن المسجد في كثير من الأحيان، خصص له بناية أخرى أو غرف على شكل دكاكين، يكثر بها المعلمون لتدريس الأطفال بها، أو في مصطبات ومدرجات ذات هندسة خاصة. والمسجد عبارة عن جامعة أو معهد، بالإضافة إلى كونه مقر للعبادة تتلقى فيه

الدروس وتعقد فيه حلقات البحث، وتنظم فيه المناظرات العلمية، والحوارات الفقهية، والمطارحات الأدبية واللغوية ودروس الوعظ والإرشاد والإفتاء، ويجتمع فيه الأباء لتدبير زواج بناتهم وأبنائهم،

وتمضي فيه العقود التجارية، وتؤخذ إليه الجنازة، قبل الدفن للصلاة عليها.[3]

1_محمد بن عبد الله الزكرشي: **إعلام المساجد بأحكام المساجد**،تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، مطابع الأهرام التجارية،ط5، مصر،1999،ص ص 26-28.

2_بلحاج معروف: **العمارة الإسلامية مساجد مزاب مصلياته** الجنائزية، دار قرطبة،ط1، 2007،ص184.

[3]عبد العزيز الفيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موقم للنشر والتوزيع،الجزائر، 2002،ج1، ص145

2- المساجد الزيانية:

- **مسجد سيدي الحسن بن مخلوف الراشدي:**

بني على يد السلطان الزياني "أبو العباس احمد المشهور بالعاقل" (834-866هـ/1431-1462م)، تكريما للشيخ سيدي أبي الحسن بن مخلوف الراشدي (ت853هـ/1453م)، ولم يبقى منه سوى مئذنته.[1]

- **مسجد سيدي البناء:**

يعتبر مسجد سيدي البناء من أبرز مساجد الأحياء بتلمسان، هذا راجع إلى تصميمه الهندسي الذي جاء على شاكلة المساجد الجامعة للمدينة مثل مسجد سيدي الحلوي ومسجد سيدي إبراهيم المصمودي[2]. وجاء ذكر هذا المسجد في كتاب البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان، والذي أشار أنه منسوب إلى الشاعر الأديب العالم سيدي محمد البناء (توفي في القرن 8هـ/14م)، يقع في رحبة الزرع عند الفندق المجاري كان يتردد عليه الشيخ سيدي

محمد ابن الغليظ المديوني الولي[3]، وهذا المسجد لا يزال حتى اليوم قائما يشبه في هندسته جوامع تلمسان الكبرى[4].

- **مسجد أبو عبد الله الشريف:**

أسس بعد سنة (ت771هـ/1370م) إكراما وإجلالا للشيخ أبي عبد الله الشريف له بعد وفاته[5].

---

[1] محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص261.

[2] يحي بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ،دار البصائر للنشر والتوزيع، ج5، (دت)، ص148.

[3] ابو عبد الله محمد ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح: ابن أبي شنب، مطبع الثعالبية، الجزائر،1908،ص275.

[4] يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2004،ص151.

[5] يحي بوعزيز: نفسه، ص169.

- **مسجد سيدي زكري:**

نسب إلى احمد بن محمد بن زكري (ت899هـ/1493م)[1]، تكريما له وتخليدا لجهوده العلمية باعتباره شيخا وأستاذا صال وجال ودرس بمساجد تلمسان ومدارسها، حيث تتلمذ عليه جيل من العلماء والفقهاء والمحدثين وطلبة العلم على اختلاف رتبهم ومنازلهم في القرن (9هـ/15م)، حيث وقف على هذا المسجد العديد من الأجناس حتى يقوم بوظيفته ونشاطه الديني والتربوي[2]

أما ما أنشأه بمدية تلمسان... جامع القصبة المشتمل على المحاسن التي لم يجتمع مثلها في مثله من حسن وضعه وجمال شكله وترتيب رواقاته واعتدال صحنه وحسن ستاره ومعين مائه واتساع رحابه واحتفال ثرياته الفضية منها والصفرية وغرابة منبره، وهناك مساجد كثيرة اندثرت قبل احتلال الفرنسي[3].

3-دور التعليم في المساجد:

لقد ارتبط تاريخ الأمة الإسلامية بالمسجد ارتباطا وثيقا حيث تركزت فيه معظم أنشطة الدولة، فكان مثابة المصدر الذي تفرعت منه مختلف المؤسسات والمستويات السياسية والحضارية، حدث ذلك بعد أن تعقدت المشكلات والقضايا التي واجهت الدولة الإسلامية، فتطلب إلى تخفيف العبء عن كاهل المسجد كي لا يطغى على مهمته الرئيسية التي بني من اجلها، فأخذت تستقل عنه تدريجيا المهام السياسية والحضارية في مؤسسات مستقلة بذاتها، إلا أن ذلك لم يمنع المسجد من أن يكون مركزا للتربية وظل محتفظا بمكانته الأولى لدى المسلمين، إذ كان من الضروري ان تقام تلك المساجد حلقات للدرس وذلك على الرغم من توفر المؤسسات التي ظهرت بعد المسجد، والتي يمكنها القيام

---

[1] هو ابو العباس احمد بن احمد بن زكري (ت899): هو شيخ وفيقيه اصولي وبياني ومنطقي، اشتغل بالحياكة ثم توجه الى التعليم، كان بارعا، اشتغل بالتدريس بالجامع الكبير. ينظر: ابن مريم: المصدر السابق ص 38.

[2] علي شعوة: **المنشآت العمرانية للدولة الزيانية**، قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجد 1، العدد 2 ، ديسمبر 2017 ،ص .47

[3] أيمن شاهين سلام: **المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني**، رسالة دكتوراه في تاريخ الإسلامي، احمد الحميد الخفاجي، جامعة طانطا، مصر، 1999 ، ص ص 22 - 23

بتلك المهمة على أكمل وجه ويرجع ذلك إلى الامتيازات التي ظل المسجد محتفظا بها عن غيره من المؤسسات الأخرى، كاحتفاظه بإعلان الخطبة للخلفاء والملوك والأمراء والولاة من على منبره، وكخطبة الجمعة، والتي حملت إلى المسجد هيبته السياسية والحضارية معاً، وقد انعكس ذلك على قيمته التعليمية إلى الحد الذي اعتبره .

ابن الحاج اشمل وأعم واقنع عن سواه من تلك الناحية [1] فتفضيل المسلمين له في ميدان التعلم كان اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي استحب عقد الحلقات العلمية به في قوله: {من دخل مسجدنا هذا ليعلم خيرا أو ليتعلم كان كالمجاهد في سبيل الله}.

وفي الأخير نرى أن المساجد الزيانية لعبت دورا هاما في ازدهار الحياة الثقافية والفكرية والتعليمية بما يعقد فيها مجالس للذكر وحلقات الدرس، وهذا دور للمساجد جعلها مراكز دينية وموعظة أهميتها في نشر الثقافة وترسيخ العقيدة الإسلامية.

ب/المـــــدارس:

1- تعريفها:

عرف ابن منظور من مدلوله اللغوي المدرسة أنها كلمة مشتقة من الفعل درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودرست الكتاب أدرسته درسا أي دللته من كثرة القراءة حتى خف حفظه علي[2].

أما المعنى الاصطلاحي لهذه المؤسسة التعليمية، يختلف عن مدلول الأماكن التعليمية والدينية السابقة للمدارس، كالمساجد والكتاب والرباط، وهو مفهوم رسخته تقاليد نظام المدرسة الشرقية[3].

2- المدارس الزيـانية:

- **مدرسة أبناء الإمام:**

هي أول مدرسة شيدت بتلمسان من طرف السلطان الزياني أبي حمو موسى الأول (ت718هـ) سنة (710هـ/1310م)، للفقيهين العالمين أبي زيد عبد الرحمان (ت 743هـ/1342م)، وأخيه أبي موسى عيسى (ت749هـ/1348م)، تكريما لهما لمكانتهما

[1] الزكرشي: المصدر السابق، ص 328

[2] ابو الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، ط2، بيروت، مجلد2، ص378.

[3] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ج1، ص141.

العلمية[4]، ولعل غاية أبو حمو من إنشاء هذه المدرسة هو العمل على تأسيس المجال العلمي المخصص لتعليم الكبار من الطلبة، وهذا بعد اقتناعه بمكانة الفقهيين ابني الإمام واقتناعه بضرورة وجود المدرسة ضمن مؤسسات الدولة. ويرجع سبب إنشاء هذه المدرسة يعود إلى درايته برغبة الفقيهين في الاستقرار بتلمسان والذي تعذر بسبب الحصار[1]، وقد وضح لنا التنسي غرض السلطان من بنائه لهذه المدرسة حيث قال:"كان أبو حمو صاحب آثار الجميلة وسيرة الحسنة محبا للعلم وأهله ورد عليه بعد موت يوسف بن يعقوب الفقيهان العالمان أبو زيد وأبو موسى ابن الإمام فلم يرى ما يؤدي به شكر الله على النعمة التي من الله عليه بها من قتل عدوه وتعجيل الفرج إلى الاعتناء بالعلم والقيام بحقه فأكرم مثواهما واحتفل بهما وبني لهما المدرسة تسمى باسمهما"[2].

وكان يعود انجاز هذه المدرسة خدمة جليلة للعلم باعتبارها أول مدرسة تقام في المغرب الأوسط[3]، تقع المدرسة داخل المدينة من الجهة الغربية[4]، يوجد بالمدرسة غرفتين قاعة الدرس، فكان لكل من المدرسين أبي زيد عبد الرحمان وأبي موسى عيسى غرفة خاصة به للتدريس، كما أنشأ لهما منزلين لسكنى الفقيهين[5]، فتهافتت عليها الطلبة من كل مكان، وقد تخرج منها جل أعلام المغرب كالشريف التلمساني، والإمام المقري الجد، وابن مرزوق الخطيب، وأبو عثمان العقباني[6]، واستمرت في تأدية رسالتها التعليمية حتى القرن (10هـ/16م)[7].

- **مدرسة التاشفنية:**

---

[4]Dhina)A(: Le royaume Abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou Moussa 1er, .et d'Abou Tachfine 1er, OPU/ENAL, Alger, 1985,p34

[1]ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت،1992، ج7،ص118.

[2] محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان موك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص139.

[3]ابن خلدون: **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتب اللبناني، بيروت، ص823.

[4]التنسي: المصدر السابق، ص139.

[5]ابن خلدون: المصدر السابق، ج7،ص118

[6]احمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية،ط1،طرابلس،1989،ص248.

[7]ابن مريم: المصدر السابق،ص126.

هي ثاني مدرسة أنشأت بتلمسان[8]، وتعرف بالمدرسة الجديدة، من مآثر ومخالد السلطان أبي تاشفين الأول خلال فترة حكمه من (737-718هـ/1318-1337م)، حيث تم تدشينها في شهر صفر سنة 725هـ، حسب ما أورده التنسي: "كان مولعا بتحبير الدور وتشييد القصور.. فخلد آثارا لم تكن لمن قبله ولا من بعده.. وحسن ذلك كله ببنائه المدرسة الجليلة العديمة النظير التي بناها بإزاء الجامع الأعظم، ما ترك شيئا مما اختصت به قصوره المشيدة إلا وشيد مثله بها"[1].

وقد أورد المقري ما شاهده مكتوبا على دائرة مجرى الماء بالمدرسة حيث قال:

أُنْظُرْ بِعَينِكَ بَهْجَتِي وَسَنَـائِي وَبَدِيعَ اتِقَانِي وَحُسْنَ بِنَـائِي
وبِدِيعَ شَكْلِي واعتبر فِيما تَرَى مِن نَشْأَتِي بَلْ مِنْ تَدَفُّقِ مَـائِي
جِسْمٌ لَطِيفٌ ذَائِبٌ سَيَلَأنه صَافٍ كَذَوبِ الفِضَّةِ البَيْضَـاءِ
قَدْ حَفَّ بِي أَزْهَار وَشْيٌ نمَّت فغدت كَمِثْلِ الرَوْضِ غبَّ سَمَاءِ[2]

كل هذا النشاط المدرسة التاشفنية ومسارها التعليمي الذي استمر في الإشعاع بفضل فطاحل علمائها، فكانت من أشهر المدارس التي ساهمت في تخريج دفعات من الفقهاء والعلماء واستمرت في ذلك إلى غاية القرن 16م، ليزيل الاحتلال الفرنسي معالمها التاريخية سنة (1293هـ/1876م)، ويقيم بدلا منها دارا للبلدية[3].

- **مدرسة بني عبـــاد:**

خلال فترة حكم أبي تاشفين تعرضت تلمسان للاحتلال والحصار المريني الذي ضربه عليها السلطان أبو الحسن سنة (737هـ/1336م)، بعد أن تمكن من فرض سلطانه على المغرب وسد ثغوره[4]، وتم تأسيسها على يد السلطان أبو الحسن المريني سنة (747هـ/1447م) ، كما أمر بناء مسجد قرب الضريح أبي مدين شعيب بالعباد واشتهرت هذه المدرسة بفنّها المعماري ، وزخرفتها المميّزة والمتضمنة لأقواس منكسرة مبنية بالآجر المطلي بالأخضر، لها فناء فسيح به صهريج للماء ، ويوجد بالقرب منه

[8]التنسي: المصدر السابق، ص ص 141-142.

[1]التنسي: نفسه،ص141.

[2]أبو عبد الله المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، إحسان عباس، دار الصادر،بيروت،1988،ج5،ص47.

[3]عبد الحميد حاجيات: **الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان**، مجلة الأصالة،الجزائر،السنة الرابعة،العدد26، 1975،ص138.

[4]ابن خلدون: المصدر السابق،ج7،ص303.

صحن دائري من الرخام ، مخصّص للشرب وللوضوء ، شُيّد أمام قاعة كبيرة للمحاضرات وإلقاء الدروس ، تتسع لحلقة كبيرة من الطلاب والمدرّسين ، تقدّم فيها دروس عالية ومعمّقة[4]. وتتألف المدرسة من طابقين؛ الطابق السفلي يتألف من عشر غرف، والطابق العلوي يحتوي على ثماني حجرات، تتّسع كلّ غرفة لطالبين، وهذا يدل على أنّ الغرف هذه كانت مخصّصة لنوم الطلبة الغرباء والفقراء ، وهو ما يعرف بالنظام الداخلي . وتوجد غرف أخرى عند مدخل المدرسة على يمين قاعة المحاضرات وعلى شمالها، وتحتوي أيضا المدرسة على مرافق المياه، مثل المراحيض والحمامات بالطابق السفلي.[1]

مدرسة سيدي الحلوي:

يضاف إلى هذه المدرسة، مدرسة سيدي الحلوي نسبة إلى أحد رجالات العلم من الأندلسيين وأقيمت إلى جانبها زاوية أسست سنة 754هـ/1354م فالمدارس السابقة حظيت بعناية أمراء الدولة الزيانية، فاشرفوا عليها بأنفسهم حتى شيدت في أروع مثال وأبهى حلة وكثيرا ما تجلى فيها الذوق الفني والمهارة الصناعية والخلق والإبداع والزخرف البديع في أعلى الجدران والأبواب فكانت بذلك آية في الفن المعماري[2].

أما مصير المدرسة فلا يوجد أي نص يعطي لنا الفترة الزمنية التي اندثرت خلالها، يقول المهدي بوعبدلي أنها اندثرت خلال العهد التركي ويستدل بزيارة ليون الإفريقي لتلمسان في أوائل القرن العاشر الهجري والذي وجد أثناء رحلته خمس مدارس بتلمسان فيرى البوعبدلي أنه يمكن أن تكون هذه المدرسة قد اندثرت خلال العهد[3]، ولم تكن لها شهرة كبيرة مقارنة بالمدارس الأخرى، التي عاصرتها بتلمسان[4].

- **مدرسة اليعقوبية:**

[4]عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1،ص143

[1]عبد العزيز الفيلالي: نفسه،ص143

[2]مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية**، منشورات الحضارة، الجزائر،2009،ج2،ص277.

[3]المهدي بوعبدلي: **مركز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر**، الأصالة مجلة تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، العدد11،شوال-ذو القعدة1392هـ/نوفمبر-ديسمبر1972م، ص62.

[4]عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ج1، ص144.

أسسها السلطان أبو حمو موسى الثاني 760هـ، وقد بني السلطان هذه المدرسة تمجيدا وتخليدا لأبيه السلطان أبي يعقوب.

وقد بني السلطان أبي حمو الثاني هذه المدرسة للشيخ أبو عبد الله الشريف التلمساني، وذلك سنة 763هـ/1362م، وجعل في بعض جوانبها مدفن أبيه وعمه، وأقام الشريف يدرس العلم إلى أن هلك سنة 771هـ/1370م.

مع العلم أن يعيد أمجاد الدولة الزيانية، خاصة إذا علمنا أن السلطان أبي حمو الثاني كان مولعا بالعمران وإنشاء المساجد والمدارس وغيرها من المنشات العمرانية.

وهذه المدرسة لم يبقى منها اليوم إلا مسجدها المشهور باسم جامع سيدي إبراهيم المصمودي دفين هذه التربة والمتوفي حوالي سنة 805هـ/1402م، كان احمد ابن زاغو يدرس بها الجمهور التفسير والحديث والفقه في الشتاء والعربية والبيان والحساب والفرائض والهندسة في زمن الصيف ويوم الخميس والجمعة لقراءة التصوف وتصحيح تآليفه[1]. وجعل أبو حمو الثاني هذه المدرسة ملحقة بزاوية ومقبرة مخصصة لرفاة ملوك تلمسان وأمرائها من بني زيان، وكان الضريح يمتاز بزخارف جميلة ورسومات ملونة بديعة، والمدرسة اندثرت ولم يبقى منها إلا ذلك الوصف الجميل في النصوص التاريخية[2].

وختاما تعد المدارس من أهم الانجازات العلمية الإسلامية، بفضلها اكتسبت الدولة الزيانية ثوب الحضارة، من خلال استقطابها العديد من العلماء والفقهاء وطلبة العلم.

ثانيا: الزوايـــا والمكتبـــات:

الزوايـــا:

1- مفهـــومها:

تعتبر الزوايا من بين المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم، وتعميمه لدى المجتمع[3]، وتطلق الزاوية على البناية ذات طابع الديني والثقافي، تقام فيها الصلوات الخمس، فضلا عن الدروس

[1] علي شعوة:المرجع السابق، ص50.

[2] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1،ص144.

[3] خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد السلطان يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ/1235-1282م)، مطبعة الريان، ط1، تلمسان، 2005،ص266.

التي كانت تلقى على الطلاب والمريدين[4]، وأنشأت وتطورت إلى وظيفتها التعليمية، الحق بها في القرن 8هـ وظيفتي الإيواء والإطعام لقاصد بها من المسافرين، وعابري السبيل حسب ما عبر عنها ابن مرزوق قائلا: "والظاهر أن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين".[5]

2- الزوايـــا الزيـــانية:

- **زاوية أبي يعقوب:**

من الزوايا الأكثر شهرة، تحمل مفهوم المدرسة الدينية التي ظهرت في القرن (8هـ/14م)[1]، أنشأها السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني سنة (765هـ/1364م) على قبر والده يعقوب وقبر عميه أبي سعيد وأبي ثابت، ونصب الفقيه أبا عبد الله محمد الشريف الحسني (ت771هـ) للتدريس بها[2].

- **زاوية العباد:**

أنشأها السلطان المريني ما بين سنتي (739-747هـ/1339-1347م) رفقة المسجد والمدرسة[3]، وقد ساهمت زاوية العباد في تخريج العديد من المتصوفين الأئمة على منهج الشيخ أبي مدين، وهو منهج التصوف السني، والذي يعتمد على الجمع بين الحقيقة والشريعة..، فكانت مركزا عظيما من مراكز التوجيه إلى التصوف، ويمكن تسميتها بالمعهد الصوفي الذي اشتهرت به تلمسان[4].

- **زاوية أبي عبد الله:**

---

[4] عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق، ج1،ص148.

[5] ابن المرزوق التلمساني: المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981،ص 413.

[1] عبيد بوداود: **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين ق13-ق15م**، ص97.

[2] التنسي: المصدر السابق، ص ص 179-180.

[3] عبد الرحمان بالاعرج: **العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك**، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد،تلمسان،الجزائر،2008/2007، ص ص 36-37.

[4] عبيد داود: المرجع السابق، ص98.43.

أحد كبار الأعلام المشاهير، سكن موضعا واتخذه خلوة، وألزم كل من دخل زاويته أن يكون سلوكه وفق السنة والسلف الصالح، وفرض عليهم سلوكا معينا في المأكل والملبس[5].

- **زاوية الحسن بن مخلوف:**

أسسها السلطان الزياني ابو العباس احمد العاقل 834هـ، وكانت له عناية عظيمة بالولي الزاهد، فكان يكثر من زياراته، ويقتبس إشارته ومدار أكثر أمور عليه وبني بزاويته المدرسة الجديدة، وأوقف عليها أوقافا جليلة[6].

زاوية الإمام محمد السنوسي(ت895):

التي كانت في القرن 9هـ/15م ونسبت إلى هذا الزاهد المتخصص في العقائد[1]، ودرس التصوف وتتلمذ على يد الشيخ إبراهيم التازي، والبسه الخرقة الصوفية وبصق فيه وروى عنه أشياء كثيرة والشيخ العالم الأجل الصالح أبو الحسن القلصادي الأندلسي قرأ عليه الفرائض والحساب[2].

3-الدور التعليمي في الزوايـــا:

بعد تأسيسها كانت مكسبا ثقافيا واجتماعيا في تطور الحركة العلمية والفكرية وترقية المجتمع حضاريا ولعبت دورا اجتماعيا كإيواء الفقراء والعجزة والغرباء وعابري السبيل وطلبة العلم والتكفل بهم، أما الدور التربوي التعليمي بدءا باستقبال طلاب العلم وتوفير احتياجاتهم، ونشر التعليم في جميع مستوياته[3]، وساهمت الزوايا دور كبير في نشر التعليم، حيث عظم دورها بسبب انتشار نفوذها وهيمنة شيوخها على عقول الناس بداية من قرن 9هـ/15م فكثر نشاطها في البوادي[4].

ثالثا المكتبـــــات:

1-مفهومـــها:

---

[5]عبد العزيز الفيلالي: المرجع السابق،ج1،ص149.

[6]التنسي: المصدر السابق،ص248.

[1]ابو قاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر،1981، ص40.

[2]ابن مريم: المصدر السابق،ص238.

[3]أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ج1، ص267.

[4]عبد العزيز الفيلالي،المرجع السابق،ج2،ص350.

لقد اهتم الإنسان منذ القدم على الاحتفاظ بما دونه من أخبار وأعمال وعلوم رغبة في توثقيه والمحافظة عليه، حيث أطلق على المكان الذي يحتفظ به تلك المخطوطات اسم المكتبة أو خزانة الكتب، والتي يرجع تاريخ تأسيسها إلى عهود سحيقة[5]، حيث اعتبرت في الحضارة العربية الإسلامية من أهم المؤسسات الثقافية التي عني بها المسلمون، وكان لها دور كبير في الحياة الثقافية والعلمية باعتبارها جزء من العملية التعليمية، وقد انتشرت في جميع المؤسسات التعليمية الثقافية على اختلاف أنواعها بالإضافة إلى منازل العلماء ومحبي العلم[6]، و ما من شك في أن مثل هذه الحركة العلمية لا يمكن أن تنمو بمعزل عن مصادر المعرفة ،فلقد ظهرت في تلمسان مثل غيرها من حواضر العالم الإسلامي المكتبات العامة والخاصة[1].

2-المكتبات الحاضرة بتلمسان:

- **مكتبة أبي حمو موسى الثاني:**

تأسست هذه المكتبة على يمين المحراب من الجامع الأعظم سنة 760هـ/1359م. كانت هذه المكتبة تزخر بمجموعة قيمة من الكتب مثل: كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك للسلطان أبي حمو موسى الثاني[2]، وامتدت آثار هذه الخزانة إلى القرن 9هـ/15م، بل ربما قد تزداد ضخامة واتساعا مع توالي السنين وازدهار الحياة العلمية بها[3]، ولكن إلا أنها تم هدمها عام "1266هـ/1850م" حيث قامت مصلحة الآثار التاريخية الفرنسية بترميم وإصلاحها وبذلك فقدت محتواها[4].

مكتبة السلطان أبو زيان محمد الثاني:

---

[5]بشير رمضان التليسي: **الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب خلال القرن 4هـ/10م**، دار المدار الإسلامي، ط1،لبنان،بيروت،2003،ص407

[6]عبد الغني عبد الله يسري: **من تاريخ المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية:"المكتبات الخاصة"**، دورية كان التاريخية،مجلة الكترونية، ع16، 2012،ص52.

[1]كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب**، مركز الإسكندرية للكتاب،القاهرة، 1997،ص122.

[2]التنسي: المصدر السابق،ص123.

[3]محمد مشنان: **المؤسسات العلمية الثقافية في تلمسان الزيانية**، رسالة المسجد، مجلة الكترونية، العدد صفر، 2003،ص59.

[4]محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق،ص400.

تأسست هذه المكتبة بالقسم الأمامي من الجامع الكبير سنة" 796 هـ/1394م " وقد احتوت على بعض نسخ أبو زيان محمد الثاني[5]مثل كتابه " الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة " وقد عملت الدولة والأفراد على توقيف الأوقاف للمكتبات حتى توفر دخلا للعاملين بها وشراء الكتب الجديدة لتزويد المكتبات بها[6]، وكانت تضم الكتب النفيسة والقيمة، وقد زودها منشؤها بما نسخه بخط يده من نسخ: القرآن الكريم وصحيح البخاري وكتاب الشفاء للقاضي عياض وذلك بهدف استمرار نشاطها التعليمي والفكري[7].

لقد كان علماء تلمسان وطلبتها منشغلين بجمع الكتب ودراستها ويدل على ذلك كثرة المصنفات المعتمدة في حياتهم الدراسية، إضافة إلى ذلك أن ملوك بني زيان كانوا مهتمين بتعمير المكتبات خدمة للطلبة.

خاتمة الفصل:

وفي الأخير وخلاصة القول أن التعليم في الدولة الزيانية خلال هذه الفترة لم تقتصر على نوع واحد من المؤسسات التعليمية بل اشتركت كلا من المساجد والمدارس والزوايا والمكتبات، حيث كانت هذه المؤسسات عبارة عن حلقة وصل يكمل بعضها. فقد كان العلماء ينتقلون لها لبث العلم وتشجيع الطلبة لتطوير الحركة العلمية فأصبحت الدولة قبلة لطلبة العلم والعلماء.

[5]محمد بن رمضان شاوش:نفسه ص400.

[6]كمال ابو مصطفى: المرجع السابق،121.

[7]التنسي: المصدر السابق،ص211.

الخاتمة

الخاتمة:

نستخلص مما سبق لنا ذكره في موضوع "**التعليم في المغرب الإسلامي ودوره في ازدهار الحياة الثقافية في الدولة الزيانية خلال القرن 08 و09 هـ**" إلى جملة من النتائج أهمها أو أولها دور سلاطين الدولة الزيانية في تأسيس المراكز التعليمية بتلمسان (كالمساجد والزوايا والربط والكتاتيب والمدارس والمكتبات(، وقد جعل سلاطين الدولة من هذه المؤسسات مراكز حكومية تابعة للسلطان.

وقد جاء مشروع بناء المراكز من باب عناية السلاطين بالدولة، ليساهموا من خلالها في بناء الجانب السياسي والعلمي والاجتماعي للدولة، كما أن سلاطين الدولة اهتموا في جلب النخبة المثقفة في المجتمع من المدرسين والطلبة، ووفرت لهم بذالك كل المرافق والوسائل للتحصيل العلمي في المنطقة.

عرف المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ازدهارا علميا في مختلف العلوم، نتيجة ظهور المؤسسات العلمية ونتيجة ظهور العلماء اللذين كان لهم المشاركة الفعالة في الإسهام العلمي للمنطقة، فقد انبثق عن هذه المراكز عدة نتائج وأثار منها "**الآثار العلمية**" والتي تمثلت في الأساليب التعليمية الجديدة التي لم يعرفها التعليم في المغرب الأوسط والمتمثلة في طريقة الحوار والمناقشة والتي جاءت عن طريق الفقيهين ابني الإمام والفقيه أبي موسى عمران المشذالي.

كما أن هذه المؤسسات أنجبت العديد من الطلبة امتازوا بالتنوع العلمي في كافة الميادين

كان ازدهار العلمي الذي عرفته الدولة الزيانية خلال القرنين الثامن والتاسع هجريين ارتبط بفضل توفر مراكز التعليم المختلفة كالمساجد والزوايا والمكتبات، وظهور المدارس خلال هذه الفترة اضطلعت بوظائف متعددة كالدينية واجتماعية.

كانت وظائف المراكز التعليمية خلال القرن الثامن لها فضاء للعلم والثقافة ومركز للنهوض بالحياة الفكرية، كما تناورت بين فقهاء تلمسان والأندلس زيادة في حركة التأليف ونشر الكتب على طلب العلم وتشجيعه.

كما كان لهم دور وتطور في ازدهار الحركة الفكرية خلال القرنين (8-9هـ/14-15) بمختلف أنواعها من العلوم الدينية والأدبية والعقلية.

كما أن المنطقة شهدت خلال الفترة المدروسة حركة علمية نشيطة، فشهدت فيها حركة علمية وازدهارا ملحوظة، فساهم العلماء في تطور العلوم ودراسة وتأليف، وذلك يظهر جليا في المصنفات

الكثيرة في مختلف للعلوم والتي كان لها تأثير ايجابي في حركة التأليف والترجمة خلال العهد الزياني في الفترة المدروسة.

الملاحق

مئذنة مسجد سيدي بلّحسن

محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ،ص: 228.

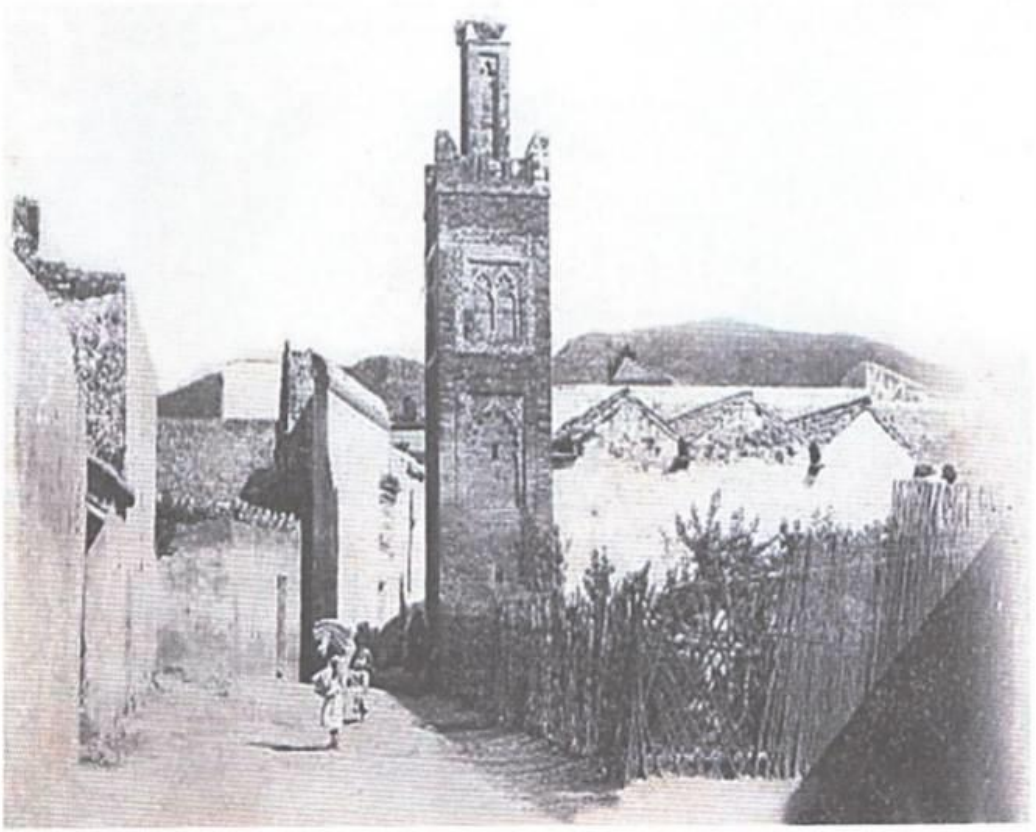

المدرسة التاشفينية

نصر الدين براهامي: **تلمسان الذاكرة**، الجزائر، منشورات ثالثة، ط2 ،2020،ص: 84.

مسجد سيدي الحلوي

محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ص: 313.

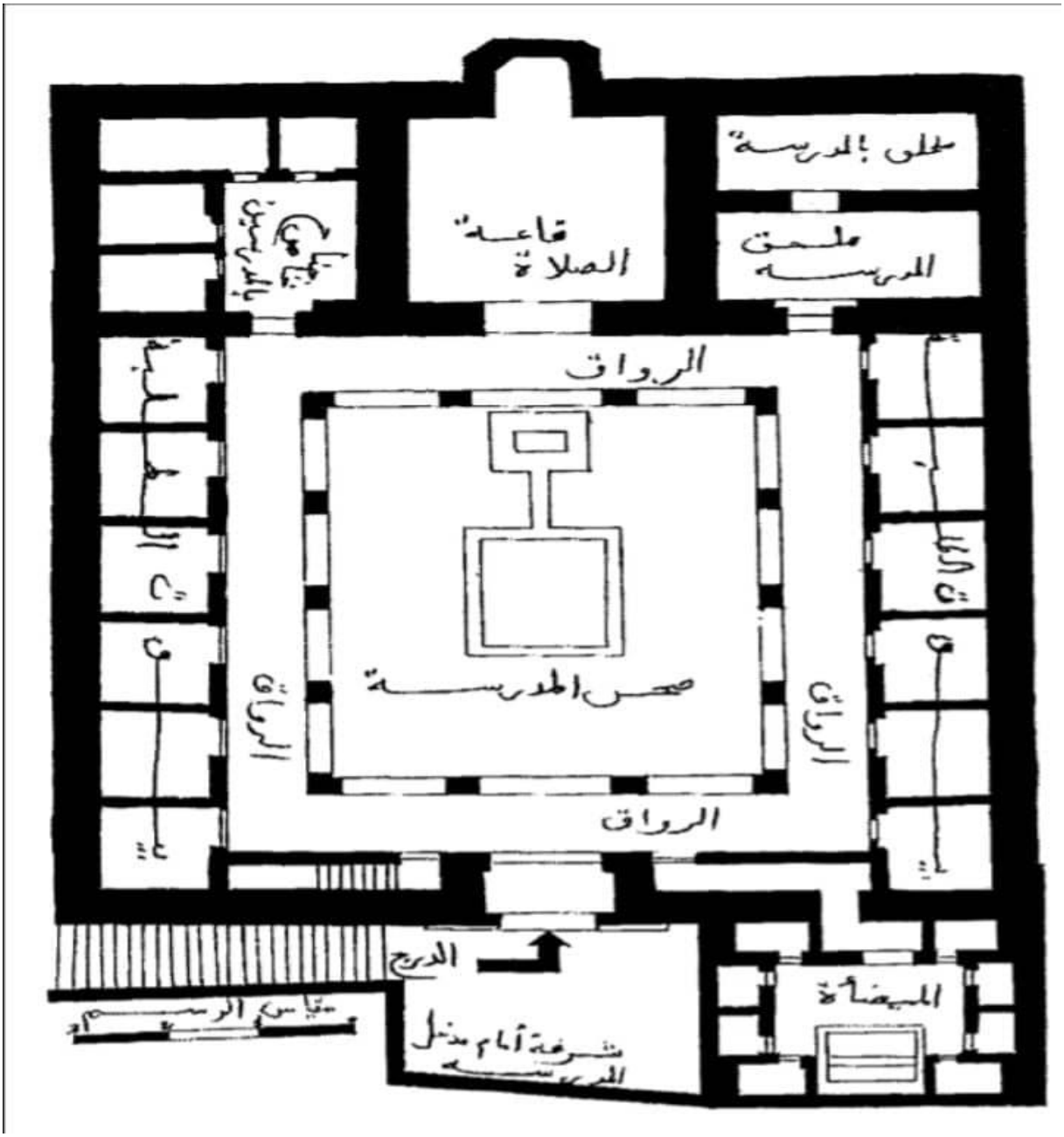

مخطط المدرسة العباد

صالح بن قرية واخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954،الجزائر،2007، ص 165.

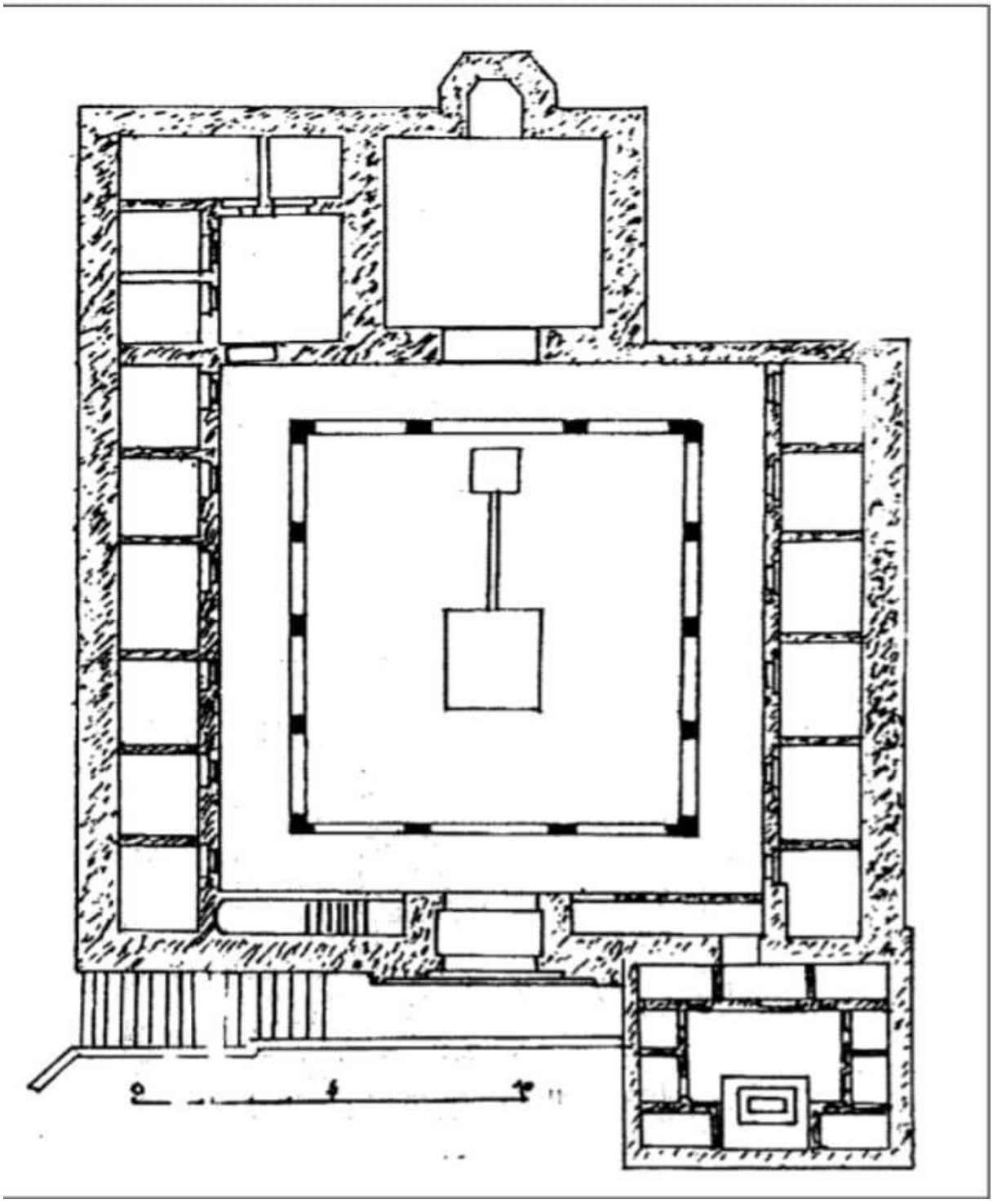

مخطط المدرسة التاشفينية

صالح بن قرية واخرون ، نفس المرجع.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر

- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة، النشر والتوزيع: مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد القاهرة ، ط1 ،1421 هـ_2001 م

- ابن تاريخ الطبنجي، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، لجنة التأليف والنشر، القاهرة 1951

- ابن حزم أبو محمد ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق هارون عبد السلام ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1964

- ابن حزم الأندلسي، جمهرة انساب العرب، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر ،1971 ،ط3

- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين) تحقيق: محمد إبراهيم، دار الغرب الإسلامي ط1 ، ،ج4 ،1985

- أبي عبد الله ابن الأزرق المالكي، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق: د.علي شامي النشار، نشر دار السلام ، القاهرة ،7981 ،ج2

- احمد بن مريم: البستان في ذكر الاولياء والعلماء من تلمسان، مراجع محمد ابي شنب، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ،1908

-محمد بن عبد الله الزكرشي: **إعلام المساجد بأحكام المساجد**،تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، مطابع الأهرام التجارية،ط5، مصر،1999.

-أبو عبد الله محمد ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تح: ابن أبي شنب، مطبع الثعالبية، الجزائر،1908.

-أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، ط2، بيروت، مجلد2،

-ابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت،1992،ج7،ص118.

_ أبو عبد الله البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد 1857.

-محمد بن عبد الله التنسي: **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، تح: محمود بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

-ابن خلدون: **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتب اللبناني، بيروت.

-احمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية،ط1،طرابلس،1989.

-أبو عبد الله المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، إحسان عباس، دار الصادر،ج5، بيروت،1988.

-ابن المرزوق التلمساني: **المسند الصحيح في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، المؤلف مجهول

_ التنسي ، **نظم الدر والرقيان في محاسن الكلام** ،ترجمة وتحقيق :نوري سودان ، نشر : سلسلة النشرات الإسلامية ،1982 ،ط1.

- القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ج5 ،1922

ثانيا: المراجـــع:

– أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، نشر : دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ط1 ، ج2 1500-1830

-بلحاج معروف: **العمارة الإسلامية مساجد مزاب مصلياته الجنائزية**، دار قرطبة،ط1، 2007.

-عبد العزيز الفيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، موقم للنشر والتوزيع،ج1، الجزائر، 2002.

-محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

-يحي بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ،دار البصائر للنشر والتوزيع، ج5، (دت).

-يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، ط1، منشورات ANEP، الجزائر، 2004

مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية**، منشورات الحضارة، ج2، الجزائر،2009.

-خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد السلطان يغمراسن دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ/1235-1282م)**، مطبعة الريان، ط1، تلمسان، 2005.

-عبيد بوداود: **ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين ق13-ق15م**، ص97.

-كمال السيد أبو مصطفى: **جوانب من الحياة الإجتماعيةوالاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب**،، مركز الإسكندرية للكتاب،القاهرة، 1997.

- لخضر عبدلي ، **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، دار ابن النديم للنشر ،ط1 ،2011.

- محمود شيت خطاب ، **قادة فتح المغرب العربي** ، النشر والتوزيع دار الفكر ،ط7 ،1404هـ_1984م،ج2

-بشير رمضان التليسي: **الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب خلال القرن 4هـ/10م**، دار المدار الإسلامي، ط1،لبنان،بيروت،2003.

-نصر الدين براهمي: **تلمسان الذاكرة**، الجزائر، منشورات ثالثة، ط2 ،2020،ص: 84.

– علي محمد الصلابي ، **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي** ، دار النشر عمان ،ج5 ، 292 هـ-1998 م

- كمال السيد أبو مصطفى ، **جوانب من الحياة الإجتماعيةو الاقتصادية والدينية والعلمية في الغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي** ، مركز الإسكندرية للكتاب 1996

- مبارك بن محمد الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، تقديم وتصحيح محمد الميلي المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان ،ج2.

_ مبخوت بوداودية/محمد بوشقيف، **المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8_9هـ/14_15م**،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان الجزائر .

_ يمي هريدب ، **تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية** ،ج2 ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة1965.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

-عبد الرحمان بالأعرج: **العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك**، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان،الجزائر،2008/2007.

_أيمن شاهين سلام: **المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني**، رسالة دكتوراه في تاريخ الإسلامي، احمد الحميد الخفاجي، جامعة طانطا، مصر، 1999.

_ حاسي زهية ، **المدارس ودورها الفكري بالمغرب الأوسط خلال القرنين8-9هـ**، مذكرة ماجستير ،جامعة ابن خلدون تيارت ،2013_2014م.

_ عمار فاطمة الزهراء ،**المدارس التعليمية بتلمسان** ، مذكرة ماجستير ،جامعة وهران ،سنة2009_2010م.

_ نوارة شريقي ، الحياة الإجتماعيةفي الغرب الإسلامي في عهد الموحدين ، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2008.

: المجلات:

-علي شعوة: **المنشآت العمرانية للدولة الزيانية**، قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجد1، العدد 2، ديسمبر2017.

-عبد الحميد حاجيات: **الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان**، مجلة الأصالة،الجزائر،السنة الرابعة،العدد26، 1975.

-المهدي بوعبدلي: **مركز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر**، الأصالة مجلة تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، العدد11،شوال-ذو القعدة1392هـ/نوفمبر-ديسمبر1972م.

-محمد مشنان: **المؤسسات العلمية الثقافية في تلمسان الزيانية**، رسالة المسجد، مجلة الكترونية، العدد صفر، 2003.

مراجع اجنبية:

_Dhina)A(Le royaume Abdelouadide à l'époque d'Abou Hammou :

الملخص

الملخص:

كانت دول المغرب الإسلامي عامة ومنذ نشأتها تؤسس لحركة علمية وكانت دول المغرب الإسلامي تحمل بذور نهضة علمية، وقد عرف المغرب الأوسط خلال فترة حكم الدولة الزيانية تطورا ثقافيا وعلميا خاصة بعدما تغلبت على فترات ضعفها سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية.

فقد شهدت تلمسان تطورا حضاريا وعلميا، بظهور الحركة العلمية والتي تأسست من خلالها مؤسسات تعليمية فكانت نتيجة ذلك ظهور المساجد والمدارس والمكتبات والزوايا والربط، وظهور العلماء الذين كان لهم المشاركة الفعالة في الإسهام العلمي للمنطقة وظهور مختلف العلوم كالعلوم العقلية والنقلية.

Abstract :

The Islamic Maghreb countries in general, since their inception, have been establishing a scientific movement, and the role of the Islamic Maghreb carried the nucleus of a scientific renaissance. During the period of the rule of the Zayan state, the Middle Maghreb witnessed a cultural and scientific development, especially after it overcame it's periods of weakness, whether politically or socially. Tlemcen witnessed a civil and scientific development with the scientific movement, through which educational institution were established. As a result, mosques, schools, libraries and religious corners appeared. The emergence of scientific who had an active participation in the scientific contribution to the region and the emergence of various sciences such as mental and transportation sciences.

الفهرس

المحتويات	الصفحة
اهداءات	
شكر وعرفان	
مقدمة	1
الفصل الأول: الأوضاع العامة للدولة الزيانية	5
أولا: الإطار الجغرافي والزمني	7
ثانيا: قيام الدولة الزيانية	10
ثالثا: الأوضاع السياسية للدولة ونظام الحكم	13
الفصل الثاني: الحركة العلمية في الدولة الزيانية	18
أولا: الرحلات والمناظرات العلمية	19
ثانيا: الإجازات العلمية	23
ثالثا: العلوم وطرق التدريس	26
الفصل الثالث: المراكز التعليمية في الدولة الزيانية	31
أولا: المساجد والمدارس	32
ثانيا: الزوايا والمكتبات	39
ثالثا: المكتبات	41
الخاتمة	45
الملاحق	48
قائمة المصادر والمراجع	54
الملخص	59
الفهرس	61